روايات عبير

الصيَّاد والفريسة

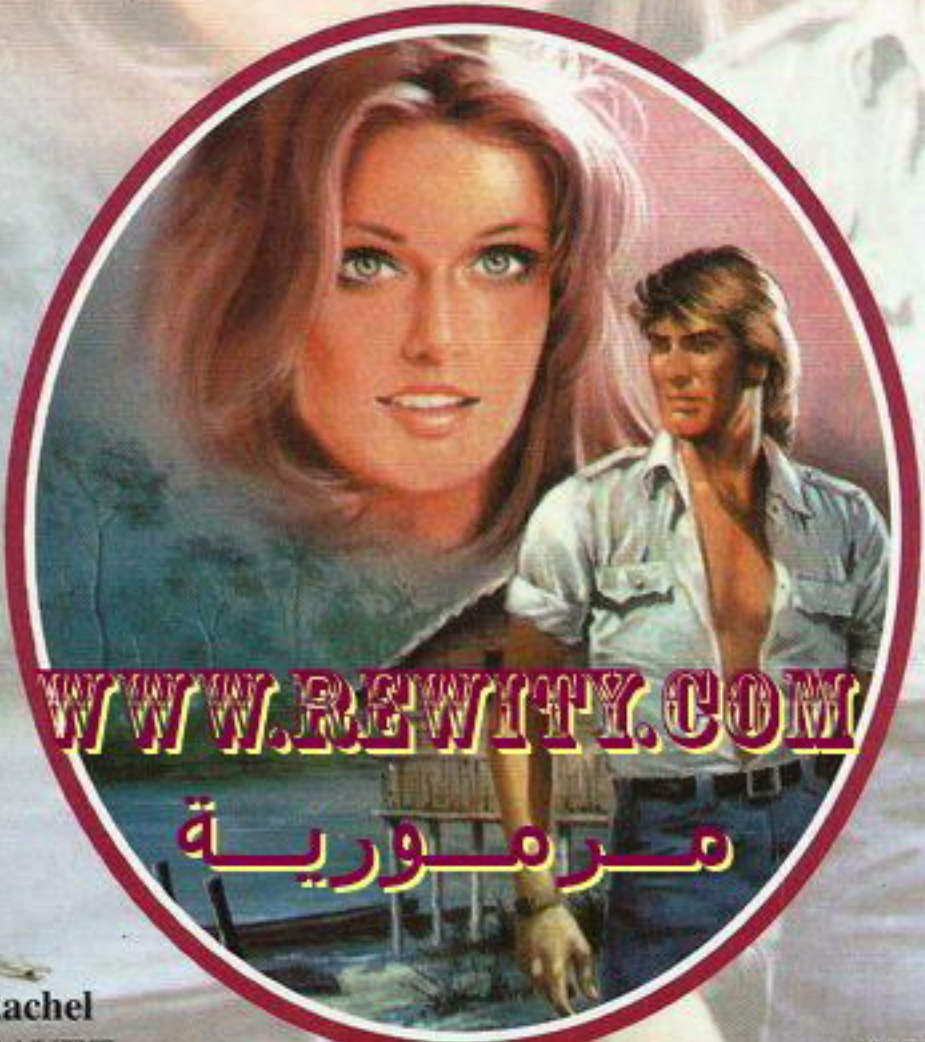

WWW.REWITY.COM

مرمورية

Rachel
GAYET

N°591

روايات عبير

تدور
أحداث هذه الرواية الشيقة حول رجل الأعمال
"جاك دارسي" الذي يقع في حب الفتاة "ماري هارلاند" من أول نظرة
لكن هذه الفتاة تختفي في ظل ظروف غامضة؟ ما هذه الظروف الغامضة؟ ما
الدور الذي لعبه الكولونيل "بالال" في هذه اللعبة على الرغم من تعاونه مع "دارسي"؟
تظهر الفتاة مرة أخرى بعد مرور ثلاث سنوات لدى محاولة "جاك" الهروب من الكولونيل
"بالال" ولكن الشك يحيط بها هذه المرة، وفي تعاونها مع الكولونيل نفسه على الرغم من
كراهيتها له! ما السر وراء ذلك؟ أين اختفت طوال هذه المدة؟ ما السر الذي تخفيه عن
"دارسي"؟ ما قصة "أميرة بورجونيا"؟
تابع معنا - عزيزي القارئ - هذه الرواية المليئة بالمغامرات المثيرة
والأسرار العجيبة حتى ينكشف لك في النهاية السر الذي لن
تتوقعه!

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-67-5
9 789953 424675

الشخصيات الرئيسية

- "چاك دارسي": رجل أعمال يعمل بالتهريب.
- "ماري هارلاند": ابنة أحد المليونيرات في عالم المجوهرات.
- "برونو ويزوسكي": صديق "چاك" وذراعه اليمنى.
- الكولونيل "بالال": الحاكم العسكري الطاغية.

الغلاف الأمامي

- كان يعوزنا مثل هذا الحادث. لا تقحم نفسك في هذا الأمر يا "چاك" سنضعها في المستوصف الموجود في طريق الميناء.

- لا.

- لكن "بالال" سيـ.....

- انظر إلى ذراعها.

ركّز "برونو" المصباح على ذراع المرأة المجهولة: عند المعصم يوجد وشم مسجل عليه رقم ... لقد أحس بتعاطف شديد معها فالفتاة هاربة من "بالاهار" وهو السجن المحبب لـ"بالال".

www.rewity.com مـــرجـــوريـــة

أديس أبابا
٢٣ أبريل (نيسان) ١٩٨٦

الفصل الأول

- ذلك الواقف هناك، أشعر بانجذاب نحوه!

هكذا تمتمت "كارين كلينتون" ولم تغادر عيناها إحدى الموائد بالقرب من حلبة الرقص.

ردت عليها صديقتها "ماري" قائلة:

- ذلك يحدث لك كل يوم أيتها المسكينة، تعتقدين أنك ستجدين فتى أحلامك.

لمعت عيناها المستديرتان مثل النجوم، لكنها واصلت شرب الشاي ولم تهتم كثيراً بأن تدير رأسها نحو ذلك الذي خفق له قلبها.

- من هو تلك المرة يا "كارين"؟

- "جاك دارسي".

- ماذا؟ "جاك دارسي". ذلك الذي يشرب الشاي راقصاً.

إذا كانت "ماري" لم تكن قد عادت إلا منذ شهور بعد عامها الثاني بالجامعة، إلا أنها قد اتيحت لها الفرصة كي تسمع وتعرف الكثير عن "جاك دارسي". هذا الرجل الذي كان يدير بعض الملاهي الليلية إلى جانب القيام ببعض الأنشطة المحظورة مثل التهريب وتجارة المعلومات غير المشروعة.

إن حالة "اديس أبابا" الأمنية لا يعوزها بالتاكيد مثل هؤلاء اللصوص لكن مجرد معرفة رؤساء المناطق الثرية اسمه فهذا يعني انتشاره في الأوساط المشبوهة.

أردفت "ماري" قائلة:

- "جاك دارسي". في هذا النادي الخاص؟ انا لا اصدق اذنيّ.

- إنه برفقة الكولونيل "بالال". ذلك الأشقر. لابد ان الكولونيل هو الذي دعاه.

ارتجفت "ماري" فجاة.

- الكولونيل "بالال"؟ لا أستطيع أن أشعر بان ذلك الرجل طيب

- إنك لست الوحيدة. "بالال" هذا شخص حقير.

هكذا بالغت "كارين"، عندما عادت بنظرها إلى صديقتها "ماري" وقالت:

- لكني أعتقد انه لم يكن ذلك الكولونيل الذي رأيته مع أبيك مساء أمس عندما حضرت لاصطحابك؟

www.rewity.com

- إنه يمر بمنزلنا كل يوم تقريباً.

- لماذا إذن؟

- إن لديه أعمالاً مع والدي، ومع ذلك فانا اجهل تماماً ما إن كان لديه تعامل مع تلك الأوساط المشبوهة، لكن دعك من هذا. ارجوك يا "كارين" توقفي عن استنكار اسئلتي. كنت قد قلت لك من قبل إنك تمتلكين إحدى أجمل الحدائق في "اديس ابابا"، وانا ارغب في استغلالها لبعض الوقت لأجل صغاري الاعزاء.

- أولئك الوحوش، يجرون هناك تحت نافذتي مباشرة!

- إن أحداً لم يجبرك على البقاء هنا على الأقل هذا اليوم يا "كارين".

- توقفي إنك تخيفينني حقاً! على أية حال انا ارفض التحول إلى قديسة مثلك، واقضي وقتي في رعاية أولاد الشوارع والمتشردين.

اعترضت "ماري" واهتز صوتها من فرط الانفعال وقالت:

- إنهم بكل بساطة من الأيتام الذين لم يجدوا للأسف إلا الشوارع ملجا لهم. إنهم غير محظوظين يا "كارين" وانت تعلمين جيداً كم هي صعبة ظروف الحياة في المدينة حتى إذا قام الأب "برنار" بأعمال رائعة لن يكون هذا كافياً، فلن يستطيع ان يتحمل وحده أعباء هؤلاء الصغار.

- حسناً كيف لا ادهش الآن لعدم رؤيتك كثيراً منذ عودتك من الجامعة؟ فلقد علمت أنك بدلاً من أن تتدربي، تستعملين حوض السباحة الخاص بك لتعطي هؤلاء الأولاد دروسا في السباحة.

قالت "ماري" بهدوء:

- نحن نعد من الأغنياء يا "كارين"، ويجب علينا ان نقاسمهم ونشاركهم.

- أنت! ربما؛ أما انا فاحب كثيراً أن آخذ.... حسنا.... ارجوك توقفي عن أن تحدقي إليّ هكذا بعينيك المليئتين باللوم، فلتاخذي حديقتي لمدة يوم.

أضافت "ماري" وعلى شفتيها ابتسامة مضيئة:

- لا فانا اريدك انت يا عزيزتي للقيام ببعض الخدمات اثناء الحفل.

- حسناً.

ارتسمت على شفتي "كارين" ابتسامة باهتة، بينما كانت نظراتها تتجه من حين لآخر إلى ذلك الرداء الأبيض الذي ترتديه "ماري" وايضاً إلى شعرها الطويل المنسدل. وقالت:

- من الذي يساوره الشك في أن رقّتك ومظهرك الملائكي هذا يخفيان وراءهما إرادة من حديد؟ حسنا والآن ونحن لدينا الحق في ربع ساعة تسامحاً منك، فلقد جاء دوري: اسمحي لي أن استمتع بالنظر من بعيد لهذا الرجل الجميل هناك.

- فلتتصرفي كما لو كنت انا غير موجودة، يا "كارين". فليس لديّ البتة إطلاقا أن أكبت رغباتك الدنيئة. وعلى اية حال فانا انصحك لو كنت مكانك لتجنبت أن اهتز واختلج من أجل العينين الجميلتين لهذا الرجل الذي يتردد على هذا الكولونيل.

قررت "ماري" اخيراً الرجوع إلى بيتها: كان "بالال" يدير ظهره إليهما ولكنها تعرّفت على شعره الأسود اللامع، وزيه الأخضر ذي اللون الباهت.

وسرت بها قشعريرة وهي تشد بقوة على مقبض الفنجان بيدها.

يا لها من مصيبة: هذا الكولونيل! كم يضفي عليه هذا اللقب كرئيس

www.rewity.com

للبوليس السري، هيئة مخيفة. ولحسن الحظ "بالال" لم يكن يستطيع أن يُلحق ضرراً بابيها الذي يمتلك الجنسية الأمريكية، وعلى الرغم من أن الدولتين لم يكن بينهما اي علاقات دبلوماسية إلا أن الحكومة في "اديس أبابا" كانت دائماً تحافظ على رعايا الولايات المتحدة.

وسالت "كارين":

- ماذا تقولين إذن على هذا الجمال الغامض، هذا اللص على الشواطئ؟

- ذئبك الكبير "دارسي"؟

انتقلت "ماري" من الكولونيل إلى ذلك الرجل الجالس في مواجهته وعلى الفور استسلمت "ماري":

إن "چاك دارسي" ليس لصاً، والجانب الخفي الجميل فيه هل هو شعره القصير المهذب، المجعّد الثائر؟ لقد كان وجهه مشعاً، وعلى الرغم من أن ابتسامته لم تكن موجّهة إليها، إلا أن "ماري" شعرت بشفتيها تنفرجان تحت تاثير تلك الخفة والجذل الساحرين، لقد كان له فم جميل دقيق، وعيناه الواسعتان اللتان لا تثبتان في مكان واحد أبداً، كانتا ذواتي لون أزرق داكن ليس له نظير، ومرصعتين بقليل من التجاعيد الصغيرة التي تضفي على وجهه جمالاً وبريقاً مثل بريق الذهب.

لقد توقف عن الضحك لكن شفتيه كانتا لا تزالان تهتزان، وأخفض عينيه.

ولاحظت "ماري" أن وجهه الأشقر الثمين يتجه نحوها، كذلك نراه قد بادرها بحركة بيده قد أثارت عاطفتها.

وأحست "ماري" بالرعب، وشعرت بالدماء تتدفّق إلى جبينها، فهي لم توضع في مثل هذا الموقف الغرامي على الملأ هكذا من قبل، والله يعلم

انه بعد عامين مرّا عليها في جامعة "ستانفورد"، انها كانت بعيدة عن الاحتشام والوقار، لكنّ قوة ما جعلت هذه الملاطفة تهزّ مشاعرها بقوة.

ثم انتقل "دارسي" بعد ذلك نحو "بالال"، وفي هذه المرة قد اكتسى وجهه بملامح تغلب عليها الوقاحة. وتجمّدت عيناه الزرقاوان فجاة، ثم عاد ثانية إلى حالة اليقظة والصلابة التي تتوقّع منه بموجب ما عرف عنه.

وتساءلت "كارين":

- ماذا حدث؟

- لا شيء.

ضحكت "كارين" وهي تنظر للساعة.

- الم اخبرك انه جيد.

اوه هناك هناك! لابد أن أخرج سريعاً، لديّ موعد مع الكوافير في الساعة الثالثة. هل اوصلك إلى البيت؟

- لا يا "كارين"، سانتهي من شرب الشاي بعدها ساستوقف تاكسي.

اضطربت "كارين" وتساءلت وهي تمسك بالحقيبة؟

في هذه الحالة، هل ستحضرين على العشاء في منزل آل "باركر" هذا المساء؟

- ربما، فابي مشغول جداً باعماله منذ عودتي ولا يستطيع التفرّغ لي بعض الوقت.

إذا تمكنت من إيقافه بين موعدين. سارسل "هاچي" إليه وسوف نقضي المساء معاً نتحدث وناكل إحدى اكلاتي الخاصة.

- هل نسيت يا عزيزتي "ماري"، أننا من المفروض الا نهتم بالمودة

والعاطفة بين الأشخاص وبيننا تعويضاً عن العائلة؟

- للأسف. ولكنّ أبي يعتبر حالة استثنائية إلى حد كبير.

وظهرت فجاة "كارين" بكل رقة عندما انحنت نحو المائدة ووضعت قبلة على وجه صديقتها وأضافت:

- وابنته ايضاً. اترين كان قد حان وقت رجوعك سافتقدك حسناً. إذا لم يوافق لك والدك على الجلوس، فلتحضري على العشاء، فحضورك سيكون بمثابة نسمات باردة.

تابعت "ماري" بعينيها شبح "كارين" التي كانت قد دارت حول الرجلين، ثم اختفت بين الموائد في طريقها للخروج.

كانت "ماري" تفتقد "كارين" بالفعل اثناء إقامتها في "ستانفورد"، ولكن "ماري" كانت تعرف انه بمجرد حصولها على الشهادة التعليمية فإنها لم تكن تستطيع العودة إلى تلك الحياة الثرية في هذه البلدة البوليسية. والآن وقد ماتت زوجة ابيها. ربما يستسلم ابوها إلى فكرة العودة إلى الولايات المتحدة والتخلّي عن مصالحه في "اديس ابابا".

وزيارات الكولونيل "بالال" هي التي لفتت نظرها. تلك الزيارات المتكررة والتي كانت نذير شؤم لمستقبل سيئ.

وعادت نظراتها تلقائياً إلى مائدة الكولونيل. كان "جاك دارسي" مثبتاً نظره إليها تماماً.

حملقت "ماري" مندهشة، لقد كان يتطلّع إليها كما لو كان في انتظار إشارة ليتعرّف عليها، تلك التي لم يرها ابداً طيلة حياته.

ولم تستطع "ماري" أن تنتزع نفسها من تاثيره، وكما لو كان بكامل إرادتها وجدت نفسها تنجذب ببطء لتلك الجاذبية المغناطيسية لنظرته.

وفجاة، ابتسم لها ابتسامة جميلة ومريحة، مليئة بالمرح فجاة وجدت "ماري" نفسها تبتسم من جديد. واحسّت بحرارة شديدة في جسدها، وسالت نفسها عما يحدث لها وفجاة سمعت صوتاً يقول:

- لقد رايت صديقتك تنصرف الآن يا آنسة "هارلاند"، لذا سمحت لنفسي أن ادعوك لتلحقي بنا.

ورات الكولونيل "بالال" قريباً من المائدة التي تجلس عليها وتجمدت في مكانها للحظة. وكست وجهها علامات أياً كانت لا تعبر عن شيء آخر إلا عن وجه بشوش مؤدب ولكن كان يعلوه ملامح الشعور بالخطر. وقالت:

- صباح الخير. كولونيل "بالال".

- "جاك دارسي". شريكي. لقد انجذب إليك كثيراً.

لقد وجّه إليّ عدداً لا حصر له من الأسئلة عنك واخيراً طلب مني ان ادعوك للحضور والجلوس معنا.

تجنبت "ماري" بعناية ان تنظر إلى ما وراء حلبة الرقص واعتذرت بحجة انها متعجّلة.

وتلاشت رقّة "بالال" فجاة وقال:

- إن لـ"دارسي" الكثير من الأهمية في نظري، وسيكون لتعاونك ثمن غال.

- فلتصمت.

- عنيدة مثل ابيك، إنه لم يبد أبداً أي تعاون.

ثم أضاف وهو ينحني بخفة:

- اتمنىّ الا تعضّي الأصابع ندماً. عمت مساء. آنسة "هارلاند".

وتجمدت "ماري" في مكانها للحظات تحت تاثير ذلك التهديد ثم قالت محدثة نفسها:

- لا فإن "بالال" لا يستطيع ان يفعل أي شيء ضد الأمريكيين.

ثم نادت الخادم من بعيد، وبعد أن وقعت على ورقة الحساب الذي سيضاف إلى حسابها نهضت واتجهت بنشاط نحو باب الخروج.

وفجاة ظهر لها "دارسي" الذي اعترض طريقها إلى الخروج قائلاً:

- لا. لا تتسللي خفية ايتها الجميلة.

وحدّق إليها قائلاً:

- لماذا تريدين الهروب مني؟

ولاحظت "ماري" لهجة أهل "لندن" وكانت لهجة لطيفة في صوته.

- أستميحك عذراً؟

قال مندهشاً وهو يتحسّس شعرها القصير:

- يا له من أدب ولطف! إنك جميلة حقاً. "بالال" كان يناديك انسة "هارلاند"، لكن ما هو اسمك انت؟

قالت وهي فاغرة الفم أمام ذلك الجريء:

- "ماري".

- وانا، اسمي "چاك دارسي".

- أعرف هذا، فلقد صنعت لنفسك اسماً خلال تلك الشهور الاخيرة في "اديس ابابا".

وعلّق قائلاً بطلاقة:

- لعمري! إنه من الأفضل فعلاً انك قد سمعت اخباراً عني. فهذا سيجنّبنا الحديث في هذا الموضوع الشائك. والآن. فلنرقص.

- كنت على وشك الانصراف حقاً.

- هل انت خائفة مني؟

الأسوأ من ذلك انها شعرت بالريبة من تلك الجاذبية التي لا تقاوم والتي تشعر بها نحوه.

ورغم كل هذا كانت لديها القوة لأن ترفض من جديد.

ومقابل ذلك فغرت فاها عن ابتسامة عذبة.

هل أساء لك ذلك الاحمق "بالال"؟ اعلم انه ما كان من المفروض أن أرسل لك ذلك البهلوان. لكني اعلم انك لست من ذلك النوع من النساء السهل الوصول إليهن دون أي مقدمات.

- لم اكن اعرفك، سيد "دارسي".

- الأصدقاء ينادونني "چاك"... ارجو أن تدعي لي الفرصة. أتسمحين بذلك؟

اعلم جيداً انك ارقى من أن تخضعي لنزواتك، لكني ارغب أن اقدم لك اي مساعدة.

- معذرة، لا اريد ان اضايقك، لكنّ لديّ بعض الأعمال.

- آه، الأطفال. اليس كذلك؟

قال هذا فجاة وهو يطقطق اصابعه.

- لقد اخبرني "بالال" كيف انك والأب "برنار"، تنشغلان كثيراً باعمال الخير. وفي هذه الحالة ارجو ان تقبلي هذه الرقصة.

وإذا قبلت ساتبرع بعشرة آلاف دولار لأجل أعمالك هذه باسم هؤلاء الأطفال. فلتفكري قليلاً ايتها الجميلة، كيف انك بهذه الرقصة البسيطة مع هذا الذئب الشرير "چاك دارسي"، تستطيعين تقديم الكثير من

www.rewity.com

المساعدات لهؤلاء الأطفال.

تمتمت "ماري" ببعض الاعتراضات الواهية، ثم وجدت نفسها تضع يدها في يده ويدخلان حلبة الرقص. وبعد قليل من الوقت بدأت "ماري" تبدي الرغبة في الانسحاب وحاولت ان تنتزع يدها. لكن "دارسي" كان ممسكاً بها، وببعض الحركات اللإرادية حاولت نزع ذراعها. واردفت متعللة:

- هؤلاء الناس، على مائدتك.

- لقد صرفتهم، عندما رأيتك تنهضين.

- ليس من اللباقة أن تقوم بهذا.

تعلل قائلا وهو يحيطها بذراعيه المتينتين ويقترب كثيراً من وجهها وشعرها الطويل الجميل.

- إنه لقاء عمل والآن، دعينا ننعم بسحر تلك اللحظات.

- في "أديس أبابا"، لا نرقص بهذه الطريقة الجريئة وهذه الحركات الملتوية هذه اخلاقنا.

وكانت يداه تحيطان بها، وشعرت بانها غير قادرة على الحركة من جرّاء تلك اللمسات.

- لقد بطل هذا الآن. اتعتقدين ان أحداً سيطردنا؟

قالت وهي تتنفس بصوت عالٍ:

- أنا .. أنا لا اعرف شيئا عن هذا.

- أنا أحب كثيراً.. اتمانعين في الحضور إلى منزلي يا "ماري"؟

- لا، أكرر لك هذا، أنا لا أعرفك.

قال متنهداً:

- إذن، إنك تعرفين عنّي أكثر مما أعرفه عنك.

إذا قدمتني إلى والدتك ربما تصاب بأزمة قلبية.

- لم تعد لي أم.

- معذرة...

- لقد توفيت وأنا في الثالثة من عمري، لكنّ أبي بكامل صحته.

- هذا شيء مؤسف على الإطلاق، إن الآباء ما زالوا أسوأ من يراوغون.

سانتظر حتى أحلّ محل والدك ووقتها لن تستطيعي العيش بدوني.

احتجّت "ماري" قائلة:

- كل هذا عبث:

وحاولت الانفلات من هذا الرجل المتغطرس. وقالت:

- لماذا دعوتني للرقص؟ لكي تقف ثابتاً في طرف الحلبة؟

- عليك بتنبيهي إذا رأيتني غير قادر على الحركة.

كادت "ماري" أن تضحك ورفعت رأسها إليه:

واعتقدت انها غير قادرة على التنفس أمام ذلك الوجه الملتهب من شدة شوقه إليها، تنفست الصعداء مجيبة على هذا التصريح الصامت.

وشعرت باضطراب في مشاعرها وفي كل أعضائها ووجدت نفسها تضع وجهها على كتفيه، واستسلمت في هدوء.

فاردف يقول من تلقاء نفسه:

- انا لم ارتكب اي أعمال لا اخلاقية، ولم اقرب من المحظورات، ولا اعمل ضد القانون ولا ابيع اي أسرار عسكرية ولا اسيء إلا لمن يسيء إليّ. ولا يمكن ان نقول إلا انني صبي المذبح، ومع ذلك فانا ارغب ان

WWW.BEWTY.COM مـــرمـــوريـــة

أكون ذا سمعة طيبة.

- لماذا تحكي لي كل هذا؟

لك الحق أن تعرفي يا "ماري" انك جازفت بالاستماع إلى تعليقات كثيرة، لكن ساكون قريباً منك دائماً اوجّه اية عاصفة إذا شعرت بالضعف، إنك مازلت صغيرة.

- ابلغ من العمر ١٩ عاماً.

- حسنا هذا ما قلته إنك صغيرة جداً، ١٩ عاما. عندما كنت في التاسعة عشرة مثلك.

كان لدي الف عام خلفي.

- ما عمرك انت؟

- ٣٢ عاماً.

- هل انت بريطاني الأصل؟ لهجتك تدل على هذا.

- لا، بل لانني تعلمت الإنجليزية مع ضابط من "لندن".. في "ماليزيا".

- هل التحقت بالجيش؟

- نعم كثيراً ايضاً. في الرابعة عشرة، كنت جندياً مرتزقاً. ولم يكن هذا بالشيء الجميل، يا له من منظر بشع؟

- في الرابعه عشرة؟

- كان يجب ان نعيش، والغريب انني لم استطع ابداً ان استغني عن الطعام.

- واين ابواك؟

- هناك سر... لقد عشت في شوارع "بانكوك"، ويمكنك ان تتبعي شجرة العائلة ولن اخجل من هذا، إذا ضايقك هذا..

- إنك تراني حمقاء على ما يبدو.

- شجرة العائلة..! أوف!

- فلتنظري قليلا إلى هذا المكان: ناد خاص، مكان خاص للشاي الراقص وانا الذي كنت اعتقد ان هذه اللعبة انتهت منذ عام ١٩٣٠ .

وادرك الآن ان "بالال" اصطحبني في هذا المكان ذي الموسيقى الهادئة والأضواء الخافتة ليرهبني. ثم بعد ذلك اراك، كم كنت جميلة في ذلك الرداء الأبيض، الذي يتناسب مع هذا المكان.

- مطلقاً. فليست هذه القديسة الصغيرة كما تعتقد!

- ارى أن لديك حجرة غاية في النقاء والنظافة، واراهن ايضاً انك تذرفين الدمع إذا ما رايت كلباً او قطة في الشارع دون ماوى او ملجا.

نظرت إليه "ماري" نظرة غامضة، وشعرت بجسدها ينتفض، ولم تعرف كيف تتصرف إزاء تلك المشاعر التي تملؤها، لقد اوشكت ان تقترب من هذا الرجل حتى تلتصق به. ولزمت الصمت وشعرت "ماري" بخوار قواها، وشعرت بالاستسلام والانسياق التام.

-اعتقد انه من الأفضل ان اذهب.

تمتم "دارسي" قائلاً وهو يضع فمه بالقرب من خدها:

- هل انت خائفة. انستي الجميلة؟ انا ايضاً خائف، هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك، واعترف انني لم اكن اعتقد ذلك.

شعرت "ماري" بجسد هذا الشاب يقترب منها ويكاد يلتصق بها، وبدلاً من ان تشعر بالخوف. نجدها قد اطمانت إليه.

لقد استطاع "چاك" أن يحطم إحساسها بالوحدة.

واردف يقول وهو يمسك خصرها:

www.rewity.com

- أتعرفين ما أريد؟ أريد أن أرى هذا الشعر الطويل الأسود يتساقط على وسادتي.

أخذت نفساً عميقاً وهي ولهانة. وأكمل وهو يدعوها إلى الكثير من الملذات، وهو يقول لها إن جمالها قد سبب له الجنون.

قالت بصوت أجش:

- "چاك"!

- هل تحبين هذا المكان؟

تمددت الفتاة واستعادت تماسكها وقالت:

- في الحقيقة لا. كنت آتي إلى هنا قبل الذهاب إلى الكلية، وكنت أجد هنا شخصيات ومعارف لكن....

- نعم. هيا فلنهرب من هذا الجحيم.

وأمسك معصمها وجذبها.

قالت "ماري":

- أنا لا أعرف إذا....

- لست مجبرة على الذهاب إلى بيتي، لكن أريد ببساطة أن أذهب بك في أي مكان حيث يمكننا البقاء وحدنا نعيش لحظات جميلة.

- "چاك"، إن هذا مبكر جداً أنا لا أعرف...

- إذا رغبت فلتتبعيني.

توقّف فجاة وكان يبدو عليه الارتياب قائلاً:

- ألا ترغبين أن تكوني معي يا "ماري"؟

التفكير السليم يملي عليها أن تقول لا، لكنّ هذه الجاذبية كانت عنيفة جدا لدرجة لا تستطيع مقاومتها؟ هذا إلى جانب شخصيته المليئة

بالقوة. ولم تكن "ماري" من هذا النوع الذي يعيش في تعقيدات، بل إنها كانت فتاة شابة رصينة الفكر مهتمة دائماً أن تصل إلى أهدافها.

ومع هذا فإن نظرة واحدة كفيلة أن تجعلها فريسة من جديد لهذه النزعات العاطفية التي تجتاحها.

ابتسم "چاك" ابتسامة عريضة قائلاً:

سأذهب في هدوء، فلن آخذ منك إلا ما تريدين أنت أن تعطيه لي. فأنا يبدو عليّ الغلظة والخشونة، لكن هذا خطأ، ويجب أن أسرع بأن أعرض عليك ما سيتاح لنا.

شعرت بشيء خفي يدفعها وراءه، وكان قد وصل إلى موقف السيارات بالنادي وقال وهو يفتح لها باب السيارة:

- لقد كنت مضطرباً أنا أيضاً يا "ماري". لقد كنت آخر واحد يؤمن بصاعقة الحب هذه، ومع هذا يا صديقتي الجميلة فلقد وقعنا فيه دون سابق إنذار.

- كيف تعتبره حباً؟ فأنا لم أعرفك إلا منذ نصف ساعة تقريباً...

- ومع هذا فأنت تحبين البقاء معي. ولا تريدين أن أذهب عنك، وأنا أيضاً، أريد نفس الشيء.

- هذا فقط لغرض في نفسك.

- أوه! نعم. وإذا لم تكوني هذه الفتاة الصغيرة البتول لكنت أحببتك هناك في وسط حلبة الرقص. ولكن لا، ليس بهذه السرعة. لابد أن أثبت لك أن هناك أفضل من ذلك.

ضغط "چاك" على فرامل السيارة وخرج مَن مكان الانتظار ببطء.

حدثيني عن نفسك يا "ماري".

- الم يحدثك "بالال" عني.

- هذا لا يكفيني. اريد معرفة ما تفعلينه في "اديس ابابا" التي ليست من نوعية البلاد التي يقيم فيها امريكي من تلقاء نفسه.

- لقد اتى ابي إليها من أجل أعماله منذ عشر سنوات ووقع في حب امراة من هنا ولما رفضت الحكومة إعطاء "ريالا" التاشيرة عزم والدي على الاستقرار هنا، وهذا ما لم يندم عليه ابداً حتى وفاة "ريالا" في العام المنصرم.

- الم تعترضي على هذه الزيجة؟

- احببت "ريالا" كثيرا التي تعاملت معي بشكل جيد وجعلت ابي سعيداً. فلماذا اعترض إذن؟

- كثير من الأطفال يشتكون عند زواج والدهم وعند الاستقرار في بلد مثل هذا.

- الحياة هنا ليست مبغضة. كان ينقصها فقط جامعة "ستانفورد" حتى احصل على كل ما افتقده في "اديس ابابا".

- على حسب ما اخبرني به "بالال" فإنك تتدربين استعداداً للألعاب الأوليمبية؟

- هذا صحيح. ومن المحتمل الا اصل إليها بسهولة لانني تركت نفسي انشغل باهداف اخرى.

- ماذا تدرسين في "ستانفورد"؟

- الفنون الجميلة. اردت ان ارسم المجوهرات فوالدي هو "دافيد هارلاند". ربما تكون قد سمعت هذا الاسم.

قهقه "چاك" برقّة وقال:

- "هارلاند" الجواهرجي في "باريس" و"لندن" و"نيويورك"...؟ إنه يمتلك أحد أجمل مجموعة مجوهرات في العالم. والدك ثريا لاحظي أن هذا لا يزعجني على الإطلاق. انا ايضا انوي ان اكون ثريًا. المشكلة هي انها إذا كنت غنية فهذا يمثل عقبة أخرى. انت ووالدك قريبان من بعضكما؟

- اه! نعم. إنه رائع. اب لطيف وعطوف جدا متفاهم.

قال "چاك" بنبرة جافة بعض الشيء.

- اؤكد لك انه لن يتفهم وجودك بصحبتي اليوم. وبما أنك لن تكذبي عليه...

- كلا، لا اشعر انني مذنبة...

ثم استدارت نحو هذا الرجل الذي يقود السيارة بمرح:

- اتريد ان اكذب عليه يا "چاك"؟

- من جانبي ساستخدم كافة وسائلي للوصول إليك يا "ماري".

لكنني سعيد أنك صريحة. لا، لا اريد ان تكذبي يا آنستي الجميلة.

اقرّت "ماري" الحالمة قائلة:

شكراً يا "چاك".

الفصل الثاني

ركن "جاك دارسي" السيارة في مكان انتظار السيارات في البرج العالي، واتخذ موقعا أمام المصاعد التي يحرسها رجل ضخم مرتد بذلة سوداء كاملة بها أربعة مشابك.

قال "جاك":

- ها هو "برونو". إنه لا يحب أن يراني في مكان انتظار السيارات بدون حماية.

وجّه الرجل ابتسامة عريضة إلى "جاك" وأشار إليه بإشارة مفهومها أن كل شيء على خير ما يرام.

صاحت "ماري":

- حارس خاص؟

- ألا يوجد هكذا في عالمكم؟ لكن لتعرفي أنني أخطط لمهنة محددة:

في خلال خمس سنوات من الآن لن أمارس الأعمال الشرعية تماما وساحال على المعاش في "سويسرا". لدي القدر الكافي من الأموال لجذب أناس من الأوساط الاجتماعية الراقية والمغلقة.

أضاف وهو يقبض على رافعة السرعة:

- ينبغي عليّ الآن زيادة السرعة. لست مضطرة للصعود ولكن إذا اتبعتني فإن الأمر سينتهي إلى ما أسعى إليه وهو أنت وبكل الوسائل.

لقد ترك لها "جاك" إذن حرية الاختيار... مع أن علاقتهما قوية جداً لدرجة أن "ماري" اعتقدت تقريبا أن القدر تدخّل ليقربهما من بعضهما. لكن الفتاة الشابة غير متأكدة من رغبتها في التحرر. ومن ثم فتحت الباب وقالت وهي تنزل من السيارة:

- أيمكنك أن تقدمني إلى "برونو"؟

صاح السائق الذي عجّل بإمساك يدها واصطحبها حتى المصعد:

- أوه!

- "برونو ويزوسكي"، أقدم لك "ماري هارلاند".

ثم فتح "جاك" باب المصعد.

قال الرجل الضخم بصوت عميق ومهذب لا يليق بهذا الجسد:

- يسعدني معرفتك يا آنسة "هارلاند" وآمل أن أراك في القريب العاجل.

قالت "ماري":

- شكرا. لم أر أبداً حارسا خاصا. إنها مهنة شيقة؟

قال "برونو" وهو يرمق "دارسي" بنظره:

www.rewity.com

- هذا يرجع إلى العميل.

تحقق الحارس من أن المصعد فارغ تماما قبل أن يدعهما يدخلان فيه.

- رجل ودود جدا... أتحتاج خدماته فعلا يا "چاك"؟

- نعم. "أديس أبابا" أحد أكثر البلاد فسادا في العالم على الرغم من انني لم أشك منها طالما أن هذا النوع من البلاد يعتبر فيه الأوغاد مثلي قبيحين.

- رأيتك بصحبة الكولونيل "بالال" ذلك الرجل الذي أكنّ له قليلا من التقدير.

- مثلي تماما. هذا المبتز الحقير يطلب نصيبه من الدخل الشهري للملهى.

- هل ستستغني عنه؟

- لا. لكنه لن يعرف هذا عندما أكون متأكدا لأن أقول له ذلك وسيعرف عندما أعثر على العيب فيه الذي لن يغفره له رؤساؤه. "برونو" مسؤول عن إيجاد نقطة ضعفه.

- هذا ابتزاز.

- إنها قواعد اللعبة هنا.

- لنغير هذا الموضوع يا "چاك" لو سمحت. "بالال" أشعرني بالخوف. من هذه المرأة الشقراء التي كانت جالسة إلى جانبك؟

- تحديدا إحدى عملاء "بالال". رأيت إذن هذا المشهد الصغير... "بالال" يريد - بفضل تواطؤها معه - أن يظهر لي مزايا التعاون معه.

- هذه البنت كانت معجبة بك. أوه! عفوا، هذه ليست من شؤوني...

- كيف هذا؟

وضمّها إليه بقوة ثم همس في أذنيها:

- من الآن فصاعدا أصبحت شؤونك، أنا وأنت فقط. إنك تخصينني أنا. وأنت ولا أحد غيرك، مفهوم.

أذعنت "ماري" لرأيه دون أن تدرك ذلك:

- مفهوم.

تمكنت "ماري" بالكاد من التنفس.

توقف المصعد وانفتح الباب مباشرة على صالون لشقة تبدو فسيحة جدا.

أجلسها "چاك" على كرسي كبير وجلس أمامها يمطرها بسيل عاصف من الكلمات العاطفية الحارة التي يسيل أمامها بركان من الثلج.

قالت "ماري":

- أرجوك يا "چاك".

- نعم، لكني لم أعد أطيق البعد عنك. إنني أريد أن أنجب طفلا منك.

- لا يا "چاك". ليس الآن.

- وأنا أيضا يا "ماري"! لكنني أنوي منحك الوقت يا آنستي الجميلة. أرجوك فقط ألا تهربي وتتركيني. لن أتحمل هذا يا "ماري".

ضحكت ضحكة عصبية وقالت:

- هل رأيتني أخرج مسرعة؟

- على أية حال إذا حدث هذا فسأتصل بـ"برونو" ليمسكك عند باب الخروج.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

جحظت عينا "ماري" بدهشة.

- لا، اطمئني. لن يكون "برونو" مبتزًا مع الفريسة العنيدة. لابد أن تعرفي هذا يا "ماري". ستغيظينني في النهاية!

- لا تنس انني لا أعرف شيئا عنك.

- هذه ليست حجة. مثل هذه الأمور تحسّ ولا تقال. ساطلب من "برونو" أن يحضر لنا وجبة خفيفة. مازال الوقت مبكراً لكنني أشعر بجوع شديد. ما رايك.

أجابت الشابة التي أدركت بلا دهشة أنها الساعة السادسة:

- لا يهم.

اقترب منتصف الليل عندما أوقف "جاك" المرسيدس السوداء في الممر المؤدي إلى المبنى الفخم جدا ولم يستطع كتمان تعليقاته:

- شيك جداً. نعم الجيران، النوادي العظيمة والمدارس الكبيرة...

صاحت "ماري" وهي تبتسم له ابتسامة جذابة:

- لا تتعاظم هكذا. ليست غلطتي أن والدي غني ولاحظ جيداً أنه لم تعد لدي النية لأن أعتذر.

- لتعرفي أيضا أنني لا أنوي تركك تهربين ولا أن تعتبريني مجازفا. متى أراك مرة أخرى؟

- غداً. موعدنا بمنزلك في الثالثة.

- الحب من ثلاثة إلى خمسة، أليس كذلك؟ وبعد ذلك نرقص مع الشاي الراقص يا آنستي الصغيرة؟ هذا لا يكفيني. أريد أن أتعرف على والدك.

هاجت "ماري":

- ليس بعد! أمهلني بعض الوقت لأهيئه لهذا الخبر، بادرها قائلا:

- تقصدينني.

صاحت الشابة:

- إيه يا "جاك". قلت لي بنفسك أنك تتوقع بعض التحفّظ... إنني أحب والدي ولا أنوي مضايقته.

- حسنا.. حسنا، ساهدأ. لكني غير معتاد على هذا كما أنني جبان. هل سيستغرق هذا وقتا طويلا؟

- وكيف لي أن أعرف؟

أمسك يديها ونظر في عينيها:

- ما الذي تحسّين به نحوي يا "ماري"؟

تلعثمت وامتلأت عيناها بالدموع فجاة:

- أنا... لا أعرف. لا أعلم حقيقة موقفي. إنك غير الرجل الذي رسمته في مخيلتي، إنني أريد رجلا قويا وثابتا وأنت...

انتظرت برهة ثم أكملت مع ضحكة قصيرة:

- وأنت تتحرك في وسط مريب...

- لن تجدي رجلا قويا وثابتا مثلي.

- أعلم هذا جيداً... إن ما يقلقني أكثر هو أنك لا تتماشى مع أي طراز رجل موجود. لكنك تتمتع بالرقة والطيبة أيضا. إنك منحتني الرغبة في ألا أبعد عنك أبداً..

- هذا عظيم.

- لكنني أخشى هذا. ومع ذلك لا يمكنني الابتعاد عنك يا "جاك" حتى

www.rewity.com

لا افقد سعادتي.

- اعتمدي عليّ حتى لا نترك الفرصة تفلت منا. اعتبارا من ليلتنا هذه فإنني أعتقد بالقدر. لقد قابلت قدري بالفعل. تواجدنا معاً هو قدري.

إنني مقتنع باننا لو لم نتقابل في الموعد المحدد لكان هذا سيحدث بعد ذلك.

ليس مجديا ان تعتقدي انك تستطيعين الفرار مني. والآن يا حبيبتي اصعدي إلى منزلك لانني لا اتمالك نفسي في ظل وجودك معي.

ارتعدت "ماري" من كلامه ورات انه من الحكمة ان تسرع بالخروج من السيارة ...

- سارسل شيكا بعشرة الاف دولار غدا إلى الأب "برنار". اتذكرين ذلك؟ ذلك الشيك الذي وعدتك إياه إذا رقصت معي قبل رحيلك؟

لقد نسيت "ماري" ذلك، كما انها ظنت انه يستخدم هذا كحيلة ليجذبها إليه... في حين انها لم تطلب شيئا اكثر من ان تنجذب هي إليه من تلقاء نفسها!

- هذا الشيك ليس مزحة؟ عشرة الاف دولار.

- لكن باسم اليتامى يمكننا فتح بورصة كبيرة، اليس كذلك؟

تذكرت "ماري" ان اليتيم الصغير بداخله هو الذي يتحدّث.

ثم انصرفت "ماري" وصعدت بعض درجات السلم واشارت إليه إشارة تحييه بيدها، وفتحت الباب. بمجرد دخولها رات فوانيس السيارة مضاءة وصوت المحرك واضح ثم صرير عجلات السيارة الذي يتضاءل.

كان بهو المنزل غارقا في الظلام. فقط كان هناك شعاع ضوء يتسلّل من تحت باب مكتب والدها. إنه مازال يعمل حتى بعد وصوله إلى هذه

السن وتاهبت للومه.

صاحت وهي تدفع الباب:

- هيا يا أبي، يكفي هذا المساء! الإجازة والراحة مطلوبتان حتى في "اديس"....

- مساء الخير يا آنسة "هارلاند".

فوجئت "ماري" بصوت "بالال" الذي نهض من على الكرسي الذي كان جالسا عليه بارتياح ثم قال لها:

- إنني في انتظارك...

- ما.. ماذا يعني هذا؟ أبي...؟

وجهت "ماري" نظرها نحو المكتب الذي يوجد والدها خلفه.

- أبي! يا للهول!

بعد مرور ثلاث سنوات
في "أديس أبابا"
٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٩

الفصل الثالث

قال "برونو" الذي بدا مكتئبا:

- كان لابد أن تغادر "أديس ابابا" منذ ثلاثة أيام.

انحرفت السيارة ثم انطلقت في طريقها الذي يعبر الصحراء ويؤدي مباشرة إلى مدينة "تاربول".

- "بالال" سياكل مخك بالملعقة الصغيرة.

تذمّر "چاك" المستند إلى مقعده:

- حسناً، وسيموت بعسر الهضم لهذا السبب. إنها ليست المرة الأولى

التي يشمئز فيها منذ بدء عملنا معا. لكنك قلق جداً يا "برونو": "بالال" سينتظر ليلقي بي في زنزانته. أعتقد أنه سيختار اللحظة الأخيرة ليقبض عليّ لكنه يجهل الوسائل التي نهرب بها وأدرك أنه سيشعر بالإحباط.

- يجب أن تصعد إلى سطح هذا اليخت وتسرع في الانسحاب ثم ألقى "برونو" نظرة سريعة على الصيني النائم في المقعد الخلفي وقال:

- "شان" سيخاطر بدلا منك.

- "شان" يعمل لحسابي ولابد أن أهتم بمعاونيّ بالشكل المناسب بمجرد خروجي من البلد سيسرع "بالال" كعادته بالهجوم على اقاربي. والله يعلم أنه سيسعد بإخباري أنه قبض على "شان" في سجن البلد.

من الأفضل أن تصطحبه فورا بدلا من العودة بعد شهرين لإطلاق سراحه.

أليس كذلك؟

وافق "برونو" على مضض. لم يكن "شان" إلا مدير أحد الملاهي القريبة من معامل تكرير البترول، أي شخص ضئيل في المؤسسة التي يديرها "چاك". لكن مؤسسة "دارسي" تقوم على الثقة المتبادلة. في هذا الوسط الذي يتغيّر فيه الوفاء بسرعة، كان "چاك" مثل الصخر. وفي المقابل كانت الخيانة - لا تحدث بالكاد - تعني العقاب المباشر. يستطيع المرء - في مقابل استقامته - الاعتماد على المرتب والحياة المزينة وحماية "چاك".

- لمحت طائرة هليوكوبتر تابعة للحكومة حالا، إنهم يراقبوننا دائما.

WWW.RYTY.COM

- بدون شك، لكن بمجرد وصولنا إلى القلعة سيفقدون أثرنا ثم نرحل هذا المساء.

مدّ "چاك" ساقيه الطويلتين وقال:

- سنرحل إلى "سان موريز" يا عزيزي بعد هذا الجو المحرق. ساعلمك التزلّج يا "برونو".

- أنا، على هاتين الساقين الهزيلتين؟ لن تكون تلك الوسيلة التي ساختارها إن كان يحق لي اختيار الطريقة لأكسر بها عنقي.

ضايقه "چاك" بقوله:

- ستعمل لحسابي مثلا؟ صحيح أنني عائد الآن إلى الشرعية... بعد تدريبك على التزلّج سنحاول أن نعثر لك على وسيلة تسلية أخرى.

- مع كل الأعداء الذين يتسكعون من حولي فإنه لديّ ما يكفي من العمل بالحراسة مدة عشر سنوات. أما التزلج فلا. شكرا.

غير أن معرفة "برونو" لـ"چاك" كانت تجعله يصدق تماما أنه سيهتم بتعليمه نزول المنحدرات وأن هذا سيسلّيه بجنون. هذا ليس شيئا لأنه منذ ثلاث سنوات أي منذ تحطم طائرة "هارلاند" على الأرض لم يضحك كثيرا.

قال "چاك" وهو يقطب عينيه من الابتهاج الشديد:

- آه! ستحب يا "برونو" الثلوج والنضارة... آه! توقف. انتبه!

كانت هناك امرأة تقف في منتصف الطريق...

انحرف "برونو" الذي لمحها بالعربة الچيب خارج الطريق. فك "چاك" حزام الأمان.

- يا للحمقاء! كانت السيارة ستنقلب وينكسر دماغنا. هل تناولت هذه شرابا أم ماذا؟ في حقل الأفيون هذا لا يمكننا توقّع أيّ شيء.

اتجه مسرعا نحو المرأة التي ظلت منغرسة في منتصف الطريق المظلم تقريبا.

صحا "شان" من نومه معترضا:

- ليس بهذه الطريقة توقظونني يا "برونو".

لكن "برونو" كان قد قفز من مقعده والقلق يشوبه وسمع تذمر "چاك":

- إذا كنت قد تناولت جرعة زائدة يا سيدتي فهذا الأمر يخصك لكن لا تظلي واقفة هكذا في طريق عام.

ترنّحت المرأة المجهولة ثم فقدت وعيها.

- احضر إليّ المصباح الصغير وحقيبة الإسعاف يا "برونو".

نامت المرأة المغشي عليها على جانبها وكانت ذراعاها مرتخيتين. كانت مرتدية بنطلون غامقا متسخا وسترة. لم يكن وجهها ظاهراً حيث كان شعرها يغطيه. كان "برونو" قد عاد وأضاء المصباح وجثا على ركبتيه إلى جانب "چاك".

قال معترضا:

- كان يعوزنا مثل هذا الحادث. لا تقحم نفسك في هذا الأمر يا "چاك" سنضعها في المستوصف الموجود في طريق الميناء.

- لا.

- لكن "بالال" سيـ...

- انظر إلى ذراعها.

ركز "برونو" المصباح على ذراع المرأة المجهولة: عند المعصم يوجد وشم مسجل عليه رقم.... لقد أحسّ بتعاطف شديد معها فالفتاة هاربة من "بالاهار" وهو السجن المحبّب لـ"بالال" حيث يسجن سجناءه السياسيين وتكثر الحكايات المفزعة بخصوص المعاملة التي يلاقيها السجناء من تعذيب وحرمان من الطعام.

- لقد هربت ومشت ثلاثين كيلومترا تفصلنا عن "بالاهار". أعطني الحقيبة.

- شراب...

افلتت هذه الكلمة من شفتي السجينة التي لا تشعر بأي شيء تقريبا.

تسمّر "چاك" قليلا وشحب وجهه.

- ماذا بك يا "چاك"؟

- أعيدي هذه الكلمة.

رفع "برونو" الفتاة بحرص وحملها على ظهره. ابتعد شعرها عن وجهها الشاحب المفعم بالمعاناة. كانت هناك زرقة تحت عينيها المغمضتين وشفتاها متشققتين لدرجة ان بقعة دم افلتت منهما.

- اتعرفها؟

- نعم، أعرفها! إنها "ماري" يا عزيزي...

# # #

من العينين الزرقاوين والرقيقتين ظهر الماضي البعيد.

- الأمر على ما يرام يا "ماري". إنك سليمة وبخير يا عزيزتي.

صوت أجش يحمل نبرة أهل "لندن"... إنها تعرف هذا الصوت.

- "چاك"؟

- نعم، إنه أنا. الأمر على ما يرام. كنت عطشانة جدا وظللنا نعطيك قطرة قطرة منذ ليلة أمس لكنّ الطبيب يعتقد أن...

صاحت المريضة وهي تجلس على سريرها:

- الطبيب! لا يجب إخبار الطبيب. سيخبر "بالال"...

- لا، لا... لن يقول شيئا. "كارلو" صديق ولن يخبر "بالال" وقد استعنت به من قبل عندما ظهرت حبوب على جسدي.

- إنني هنا منذ متى؟

- منذ مساء أمس.

اخفضت "ماري" عينيها ورأت نفسها مرتدية رداء حريريا أخضر.

وهي التي اعتادت على ارتداء ملابس السجن المصنوعة من القطن الخشن..

تفحّصت المرأة الشابة الغرفة الصغيرة: موبيليا بسيطة ولكن جميلة.

- نتواجد هنا عند صديقي "حسن دالمار". إنه يعمل لدي. هذه الغرفة توجد أعلى قهوة يديرها في قلعة بـ"تاربول". لا داعي لأن تقلقي من أي شيء. هنا الأمان التام. الشرطة تترك هؤلاء الذين يعيشون هنا آمنين لأن التسلل إلى هذا الجزء من المدينة لا يعني لهم شيئا.

"ماري" التي كانت تعيش في الأحياء الثرية لا تجهل سمعة القلعة التي تحمل بين جوانبها الاف الأسرار والتي تخفي شوارعها العديد من الأشرار. لكن حتى في هذا المكان لن تشعر بالأمان...

قالت مستفهمة وهي تنهض:

- أين ملابسي. لا يمكنني البقاء. لدي شيء ما لأفعله.

لحق "چاك" بها:

www.rewity.com مـرمـوريـة

- تباً لك! استريحي. إن جسمك كله تغطيه الزرقة! هيا لن نتحرك من هنا! مفهوم!

لمست "ماري" الحبل الذي يربط الزجاجة بذراعها معترضة بشدة.

لكن نظرة "چاك" الثاقبة اقنعتها بالهدوء. ربّتها بهدوء بينما ظل وجهها لا ينبئ عما بداخلها ثم جلس إلى جوارها وقال بصوت رقيق:

- لديّ سؤال أو سؤالان اطرحهما عليك ثم ساتركك تنعمين بالراحة. اتفقنا؟

هزّت "ماري" راسها بالإيجاب:

- اتعرفين من أنا؟

اشارت بالإيجاب مرة أخرى.

- كنت ... ميتة... انت وابوك اختفيتما في حادث طائرة تحطمت في وسط الصحراء منذ ثلاث سنوات. بما انك لم تات إلى منزلي في اليوم التالي لذلك اليوم المشهود توجهت إلى منزلك. اخبرني الخدام انك رحلت مع ابيك بالطائرة من "اديس ابابا" للقيام برحلة شرائية. علمت في المساء ان طائرة شركة "هارلاند" تحطّمت. ارجوك ان تصدقي انني عشت في عذاب شديد...

- وانا ايضاً يا "چاك" منذ ان عدت في مساء ذلك اليوم إلى "بالاهار".

- ماذا حدث؟ احكي لي.

- اراد "بالال" ابتزاز شيء ما من ابي الذي رفض بدوره ومن ثم قتله. عندما اصطحبتني إلى المنزل في مساء ذلك اليوم لقد اغتاله... أراد "بالال" تفتيش المنزل وانا... كنت العقبة.

- وحينذاك اخرج بنفسه حادث الطائرة وارسلك إلى سجنه. آه... هل

بقيت به السنوات الثلاث؟ هل الحقوا اي اذى بك أو عذبوك يا "ماري"؟

- لا، لم يعذبوني. لقد حبسوني بمفردي. لم ار شخصا واحداً حتى الحارس طوال شهور طويلة. لم يغتصبوني او يعذبوني. كانوا يريدونني فقط ان ابقى حيّة. لم يعد أحد يتذكّر "ماري هارلاند".

- لم اعلم شيئا عن كل هذا يا "ماري". الله يشهد على ذلك. اعتقدت انك مت.

- كنت افضّل الموت، نعم كنت اشعر بانني اعيش في اللا وجود. حاولت في البداية تذكر ما كانت عليه الحياة في الخارج لكنني تعبت. كان النسيان افضل... فيما يفيد ان احكي لك؟ لن تفهم.

- كلا، كلا، احاول ان افهم. إنني اعرف كل شيء يا "ماري".

- بحجة اننا قضينا ثماني ساعات مع بعضنا وانك جعلتني امراة؟ ليس مجديا ان تدّعي إحساسك بالإشفاق. قصتنا انتهت منذ فترة طويلة.

- إنني لا ادّعي يا "ماري".

احسّت المراة بعاطفة غامضة ارتعدت بداخلها عند رؤية "چاك" على هذا الحال. إحساس غريب...

- حسنا، اشكرك حتى لو لم اكن في حاجة إلى الشفقة. إنني في احتياج إلى مساعدتك لإنجاز مهمة. وبعد ذلك يجب ان اغادر "اديس ابابا" باقصى سرعة.

- اية مهمة؟

- هذا امر يخصني. أترغب في اصطحابي من هنا عندما يحين وقت هذا؟

أجاب "چاك" بعد فترة من التفكير وهو ينهض:

نعم. سنرحل هذا المساء بمجرد أن نرتب بعض الأمور. ستخرجين معي من "اديس ابابا". لكن إذا قررت الاعتراف لي بهذه المهمة الغامضة يسعدني أن أساندك لكنني أرفض تركك هنا فهذا خطر عليك.

- لقد عزمت عليها يا "چاك".

- متاسف يا عزيزتي. لا يمكنني أن أفقدك ثانية. سأقول لـ"برونو" أن يحضر لك الطعام عندما تستيقظين. إلى اللقاء يا "ماري".

بمجرد أن أدار ظهره لها أخذت "ماري" نفساً طويلا مرتعدا وجلست على سريرها. لماذا ظهر هذا الإحساس المفاجئ بالمعاناة والاستسلام طالما أن "چاك دارسي" لم يعد أي شيء بالنسبة لها منذ أن طردت ذكراه طوال سنوات السجن؟ إذا عاودها ذلك الإحساس فقد تتحطّم معنويا وهذا لا تبغيه. لابد أن تحتفظ بهدوء قلبها ورأسها، إنه أمر حيوي تماما.

نزعت بقوة إبرة المحلول المعلّقة بذراعها دون أن تعير الألم الواخز أدنى اهتمام ثم نهضت وتوجّهت - على الرغم من الإحساس بالدوار - إلى الغرفة المجاورة حيث يوجد بها سلّم حجري يوصل إلى الشارع.

قال "برونو" فجاة:

- تبدو شاحبا.

كان "چاك" و"برونو" جالسين إلى منضدة في قهوة. دفع "برونو" نحو رفيقه زجاجة شراب ودعاه إليها.

قال "چاك" وهو يشرب:

- فكرة عظيمة. اشعر كانني امرّ تحت بلدوزر؟

- كيف كانت "ماري"؟

- استيقظت لكنها ليست على ما يرام. كم أحب مواجهة هذا الـ"بالال"..

أهذا يعنى لك أن تضربني بيدك؟

- ربما يسهم هذا في قضية نبيلة، نعم ما الذي غيّرها هكذا؟

- ليس لديّ ادنى فكرة. لم يعذبوها تبعا لقولها لكنها تغيّرت تماما. لم تعد تتمتع بالحيوية مثلما كانت. كانت "ماري" قبل ذلك مشرقة يا "برونو" كما لو كانت تحمل النور بداخلها...

- لم أكن اتوقع أن أراها هكذا.

- كلا بالتاكيد لكنها تشعر بالحذر تجاهي...

- أتنوى إخراجها من البلد في نفس وقت خروجنا؟

- بالطبع! أكنت تعتقد حقا أنني سابعثها إلى "بالاهار"؟

- لا.. الا ترى أنها مصادفة غريبة أن تظهر أمام العربة الجيب في وسط الصحراء بعد هذه السنين؟

لم يرد "چاك".

.. وأن تهبط علينا من السماء في الوقت الذي تتاهب فيه لوداع "اديس ابابا" و"بالال"....؟

أجابه "چاك" بسرعة:

- نعم، فكرت في ذلك. لست أعمى وأعلم عن بصيرة أننا لن نهرب من "بالاهار" إلا إذا رغب "بالال". ربما لم تهربْ واجبرها "بالال على التجسس لحسابه وأخبرها بتاريخ ومكان رحيلي.

www.rewity.com

- وتنوي على الرغم من ذلك اصطحابها؟

سأله "چاك" فجأة:

اتتخيل ما لابد أن افعله ليخضع "ماري" ويتمكن من وضعها تحت إرادته؟

إنها ضحيّة على أية حال.

- وربما عدونا، باختصار أي اتجاه ترغب في أن أسلكه؟

- لن تفعل شيئا يا "برونو". لا أريدها أن تصاب باي سوء في مثل هذه الظروف.

لقد عانت بما فيه الكفاية. سنكتفي الآن بالمراقبة. وانت ستبحث عن مخبأ آخر نذهب إليه في حالة اضطرارنا الذهاب إليه بسرعة. إذا كانت "ماري" تعمل لحساب "بالال" فإنها ستحاول الاتصال به.

- ساجعل شخصا يراقب تحركاتها... "شان" مناسب؟

أجاب "چاك" وهو يمسك الشراب:

- لا يهم. لكن تصرف بسرعة. إنها غاضبة ولن تتوانى فيما تريد.

اذعن "برونو" وهو ينهض من على الكرسي تاركا شرابه:

- سابدأ على الفور. لا داعي لأن تناقش مصيرها بشرب كل هذه الزجاجة. "چاك" فكّر جيداً.

# # #

بدت الضوضاء لها مزعجة في هذا التشابك بين الممرات التي تعبرها "ماري" التي عادت إلى قهوة "حسن". كلام صاخب من قبل بائعي الصحف خلف مناضدهم، وهناك طوال الشارع عرض للبضائع بصوت صاخب جداً، والعربات التي يجرها البائعون باذرعهم..

ضوضاء كبيرة وأناس كثيرون يؤثرون عليها ويخنقونها. إنهم بمثابة هجوم عليها بعد ثلاث سنوات من العزلة في حجرة السجن الضيقة. خفق قلبها بقوة حتى إن "ماري" شعرت بضيق في التنفس. بضعة شوارع أخرى ثم يكون التحرر والعودة إلى هدوء الغرفة باعلى القهوة إلى جانب "چاك".

سألت نفسها فجأة عن مصدر الفكرة التي واتتها بان "چاك" يستطيع حمايتها. "چاك" ينتمي في الحقيقة إلى الماضي اما في الوقت الحالي فإن المرأة الشابة لا يمكنها سوى الاعتماد على نفسها.

بدت لها لافتة القهوة على بعد خطوتين. أخذت "ماري" تجري حتى وقعت عيناها على السلم الموصل إلى الغرفة الصغيرة: بضعة أمتار ويمكنها أن تحبس نفسها لحظة لتستعيد قواها.

مثل السهم الضعيف صعدت درجات السلم وفتحت الباب على مصراعيه، ثم استندت إلى الرافدة وقد لهثت أنفاسها، وتساءلت عن اعتقادها بسهولة المهمة وكيف ستكملها إذا كان المشي بضع خطوات أتعبها إلى هذا الحد.

طمأنت نفسها وجلست على السرير، لقد أتمّت المكالمة التليفونية: يتبقّى أن تنتظر اللحظة المناسبة للباقي...

# # #

قال "برونو":

- عادت "ماري". لقد ذهبت على بعد خطوتين وأجرت مكالمة تليفونية من القهوة الأخرى. لم يستطع "شان" الاقتراب بالقدر الكافي لكي يسمع، لكنها لم تستغرق أكثر من ثلاث دقائق. إنها مدة قصيرة

لشخص يسعى لإعطاء أخبار أو طمأنة صديق على مصيره.

توتر "چاك" بعض الشيء.

- آه! كنت أفضل الا تجري هذه المكالمة.

حاول "چاك" استعادة نفسه على الرغم من المعاناة التي شوشت على أفكاره. لقد خانته "ماري".

- لقد اتصلت بـ"بالال" بالتأكيد واخبرته بالمعلومات. المحادثة كانت قصيرة.

لا أريد أن يتعرض "حسن" للأذى: سنرحل من القهوة إلى الملهى. اذهب لإحضار السيارة.

- اتركها يا "چاك". إنها تسيطر عليك لدرجة أنك ترتكب أخطاء في الحكم عليها. إنك تخاطر بحياتك. يمكنك أن تنتهي في "بالاهار" بسبب هذه الفتاة.

- مستحيل أن اتخلّى عنها.

- حسنا، هذه المرأة حولتك إلى رجل مثالي، منذ ثلاث سنوات وأنت تحلم بها! اجعل منها امرأة من لحم ودم.

قال "چاك" الذي يتأهب إلى صعود الغرفة:

- "ماري" في نظري حقيقة واقعة.

وجد "چاك" "ماري" ممددة على السرير وعيناها مغمضتان وعضلاتها متوترة.

انفتحت جفونها على نظرة مفاجئة يبدو عليها الارتياب الشديد. علاوة على الغضب والإحباط اللذين يشعر بهما فإنه كان يشعر أيضا بالحزن الشديد الممزوج بالألم. تقدّم "چاك" نحوها قائلا:

- سنغادر هذا المكان. أظن أنك تعرفين السبب.

نهضت "ماري" بصعوبة.

- لقد اقتفيت أثري...

- بمن اتصلت؟

لم يكن هناك رد.

- بـ"بالال"؟... لا أريد أن أفسد حياة أصدقائي. ساصحبك إلى شقتي بالملهى على بعد كيلومترات من هنا.

أمسكها من معصمها خشية أن تقع. اضطربت "ماري" عندما لمست يده يدها ونظرت إليه نظرة استفهام.

قال "چاك" ساخراً:

- ماذا تظنين؟ "بالال" يعتمد على هذا النوع من ردود الأفعال، لأن الرقة في نظره لا توجد، على العكس تماما فإنه يؤمن بقوّة الانجذاب الجسماني، وأنت أيضا تعرفين ما هو يا آنستي الجميلة؟ تعرفين إلى أي مدى تأثّرت بك، لكنك ارتكبت خطأ بعدم الاعتراف على نفسك بأنك ستشعرين بالاضطراب. الانجذاب العنيف متبادل أيضاً يا "ماري".

سألته بصوت هادئ:

- حسنا، أتريد هذا؟

- ماذا سيكون رد فعلك إذا قبلت؟

- سأفعل ما ترمي إليه نظراتك...

هذه الإجابة جعلته فاغر الفم وابتعد "چاك" خطوة عنها.

واصلت "ماري" حديثها وهي تضايقه ببرودها:

- يجب أن أبقى معك يا "چاك" ولابد أن تصطحبني إلى "اديس

www.rewity.com مـــروريـــة

أبابا". ساكون حمقاء إذا لم اغتنم هذا الموقف.

- ستغفرين لي بالتاكيد إذا رفضت عرضك بالتاكيد: القطّارة المعلقة أعلى السرير تهدئ من اندفاعي الآن. سننتظر حتى تشفي.

- لن نرحل هذا المساء؟

- غيرت رأيي يا "ماري". مكالمتك التليفونية جعلتني أخشى أن يفكر "بالال" في محاصرتي. الا ترين ضرراً إذا أطلنا إقامتنا في "اديس ابابا" قليلا؟

- كلا.

مرّ الإحساس بالارتياح على وجهه بسرعة لكن سرعان ما انقبض.

- الأمر سيان بالنسبة لي. لك كل ما تريدين.

- كل ما...؟ كم كان هذا مدهشا!

- أصبحنا متسامحين على ما أرى يا "ماري".

ثم أمسكها من ذراعها وجذبها أمامه وقد بدت الجدّية عليه هذه المرة:

- لا توجّهي إليّ مثل هذه الضربة يا "ماري". لست قديسا وساحاول أن أفهم. أحسنّ بالخيانة ورد فعلي الأول في مثل هذه الحالة هو الضرب. امنحيني هدفا لأصرعه وساتكفل به وانا في شدة الفرح.

أجابت المرأة وهي تهز راسها ببطء:

- أنا... هذا مستحيل.

- في مثل هذه الحالة لا تندهشي أنني ساغتنم بعض مزايا الموقف الحالي.

* * *

كان الملهى عبارة عن مبنى صغير ذي طابق ويقع في أحد ممرات القلعة. أفخم ما في هذا المبنى هو بابه العاجي.

علقت "ماري" لدى دخولها صالة صغيرة يكسوها الغبار:

- لم أكن أتوقع رؤية هذا عندما أخبرتني بامتلاكك ملاهي.

كان هناك ماكينات نقود معدنية ومناضد للعب مغطاة باغطية بيضاء.

ثم لاحظت المرأة المرايا الكثيرة التي تكسو الجدران من الأرض حتى السقف، وقد ظهرت صورتها في مختلف الأنحاء. فيما عدا هذه المرايا المدهشة كان هناك في السقف مروحة قديمة أعطت المكان شكل بيت المراهنات.

قال "جاك" مفسراً:

- كنت أحاول دائما تزيين الملاهي الخاصة بي تبعا للمكان الذي تتواجد به. هذا المكان كان يرتاده أناس القلعة. عندما ساغادر البلد سانتازل عن ملكيته إلى "حسن". إذا وقّعت عقد البيع الآن فهذا يعني انني اعطيته هدية مسمومة لأن كل ما يرتبط به اسمي يجلب مخاطر كثيرة.

- ولهذا تهاجر؟

- أ... قلت لك يوما إنني أنوي الرجوع إلى الشرعية في غضون خمس سنوات. تقدّمت قليلا في برنامجي هذا. هذا كل ما في الأمر.

استدار نحو "برونو" الذي لحق بهما بعد أن ركن السيارة.

- "ماري" ستحتاج إلى ملابس. أتعتقد أنك قادر على حمايتها؟

- إذا كان يسعدها التخفّي في هيئة أميرة فارسية...

ثم أضاف "برونو" بأدب ولكن "ماري" استشفّت عدوانية خافتة نحو شخصها منه:

- من هنا حتى السوق لن نجد ملابس كثيرة على الطراز الأوروبي.

قالت وهي تتقدّم نحو الباب:

- لا يهمني كثيرا ما أرتديه على ظهري. هل الشقة من هنا؟

- نعم. لكن لا يوجد هنا سلم للخدم يا "ماري". متأسف.

- سلم القهوة لم يسعدني حقيقة.

تبعها "جاك" وفتح مزلاج الباب وجعلها تمرّ أمامه ثم قال:

- الحجرة والحمام وحجرة الضيوف والمطبخ المجاور. إنها ليست مبهرة ولكنها تفي بالغرض. لا يوجد بها أيضاً كهرباء. خسارة إنك حرقت مخبأنا عند "حسن".

لاحقته "ماري" التي ذهبت لتفتح النافذة المغلقة:

- يناسبني تماما هذا الملهى الخاص بك.

كان هناك في الأسفل طريق ينزل بطول المبنى. بادر "جاك" ضيفته "ماري" معلنا:

- إذا قفزت في الخلاء ستسقطين إلى أسفل ستة أمتار. يلزمك استخدام سلم من الأغطية المربوطة ببعضها.

قالت "ماري" مندهشة من مرارة نبرته وأيضا بسبب تألمها منها وهي التي قد تحطمت حياتها العاطفية:

- أتمنى فقط استنشاق بعض الهواء ولا أكثر من ذلك.

لقد بدأت العواطف تعود مرة أخرى بسرعة إلى الحياة. أحسّت المرأة حقيقة بالدفء الذي ينبعث من جسد "جاك". لكنها ابتعدت وقد

أحسّت بالخوف.

قال "جاك" بنبرة متعمّدة وهو يعرف تماما أنها ستضطرب بسببها.

- لا يوجد إلا سرير واحد.

- وماذا عن "برونو"؟

- لديه صديقة في القلعة لا تطلب شيئا سوى استضافته.

- من سيحميك إذن؟

- منك؟

تأثرت "ماري" من جديد بالمعاناة غير المتوقعة:

- لا، ليس مني ولكن من هؤلاء الأعداء الذين أخبرتني بهم من قبل.

قال ساخرا وهو يقترب منها:

- لا أخافك.

أيقظ كلامه رغبة عارمة بداخلها.

لم يخف "جاك" عليها أنه إذا أثاره أحد فإنه سيتأثّر دواما: هل سيستخدم السلاح الوحيد الذي لديه ضدها؟ دون أن تركز في هذه الفكرة دخلت "ماري" الغرفة الصغيرة المجهّزة بسرير ومنضدة ومكتب.

قال "جاك" معلّقا:

- لا توجد نافذة هنا ولا حتى في الحمام.

- لن أشعر بالضيق من هذا. لم تكن هناك أي نوافذ في سجني. والآن إذا لم يكن يضايقك هذا أريد أن أنام. إنني متعبة.

خلعت حذاءها وتمددت على السرير ولمحت النظرة المتطفلة عليها.

- يمكنني أخذ حمام وغسل شعري لدى استيقاظي؟ لم يسمحوا لي بذلك في السجن إلا مرة واحدة في الشهر...

# # #

www.rewity.com مـــروريـــة

همست "ماري" وهي ترى "چاك" يتاهب لدخول الحمام حينما كانت تستعد هي الأخرى لخلع ملابسها.

- أنت هنا؟

قال ساخرا:

- أيدهشك هذا إلى هذه الدرجة؟ لسنا غريبين على بعضنا البعض.

- إنك محق، لا أعرف ما الذي أصابني بهذا الارتجاف. لم يعد لديّ إلا الجلد والعظام، ألا يصيبك الإحباط من جرّاء هذا؟

- كلا. إنك امرأة جميلة.

- لم أكن جميلة أبداً... يا للسعادة!

- ألا تشعرين بالخجل عندما تقف سويا على عتبة الحمام هكذا؟ هل هذا من أجل أن تثبتي لي أنك لم تعودي تتأثرين بي مطلقا؟

- في كل مرة كنت أستحم فيها بـ"بالاهار" كان الحراس يتواجدون بالغرفة. كان لابد أن أعتاد على نظرات الرجال الذين - حتى لو لم يكن مسموحا لهم لمسي - يسرفون في النظر إليّ.

- كان لا يجدر بك أن تعترفي لي بمثل هذا الشيء...

اقترب منها بشدة ثم قال:

- إنني افتقدتك بشدة يا "ماري"... قولي لي أي شيء يا "ماري"...

- ماذا تريد أن أقول لك؟ إنك تصيبني بالاضطراب جسمانيا؟ إنك تراه أليس كذلك؟

قال ساخرا وهو يمسك كتفيها:

- إنك موافقة إذن على...

- أكرر لك ما قلته: سأفعل كل ما ستطلبه مني.

كانت "ماري" تشعر بضيق شديد في تنفسها نظراً لقرب "چاك" منها.

- حقا؟ أتتصرفين وفقا لما يحلو لي؟

همست "ماري" وهي تغمض عينيها:

- نعم.

قال "چاك" مصراً وهو يهزّ كتفيها:

- ما الذي جعلك تخضعين له؟ ماذا فعل بك لكي تتصرفي هكذا؟

كادت "ماري" أن تتكلّم وقد أصابها الاضطراب... ثم تخلّت عن هذه الفكرة:

- يجب أن أبقى معك ولابد أن تصطحبني.

- إنه غسيل المخ الذي يحق لك؟

- لا، ليس بالمعنى الذي تقصده. حسنا أيمكنني أخذ حمامي الآن؟

قال متذمّراً وهو يخرج مسرعا:

- لك هذا، اغتسلي.

www.rewity.com مـــرويـــة

الفصل الرابع

قال "چاك" الذي كان مازال غاضبا بعض الشيء وهو يعدل رقبة الجلباب الأخضر الذي ترتديه المرأة الشابة:

لا يمكنني أن اتركك هكذا يا "ماري". هل نمت جيداً بعد حمامك؟

- نعم، شكراً. فطائرك كانت لذيذة. هل كنت طبّاخا قبل ذلك؟

- نعم، كنت طبّاخا في قاعة طعام الضباط في "سيدني". اللحم ساخن تحت هذه المنشفة.

- إنك لا تفكر في إتخامي بالطعام.

- لابد أن تتغذّي جيداً.

ثم امسك "چاك" خصلة شعر ولفّها على اصبعه:

- شعرك جميل... لقد نما كثيرا حتى بدا بهذا الطول.

اعترضت المرأة وهي ترجع رأسها وتخفض عينيها:

- إنه متشعّب.

- لا تخشي شيئا. لا أنوي ما تظنينه. وبما أنك موافقة على اية حال فلن يوجد اغتصاب... ذات مرة في "بانكوك" قابلت فتاة تشبهك و...

- كفى، كفى...

لا، ماذا أحكي؟ لم أر مطلقا أحداً يشبهك... ستاكلين أم لا؟

اكتفيت بالقدر البسيط. معدتي صغيرة ثم إنني أكلت قبل ذلك.

- آه! آه! ماذا أفعل بك؟

- يبدو لي أنك قررت قبل ذلك ما تفعله... لقد دهشت مما فعلته بالأمس.

- أنا أيضا، تصوري. وها هو ما عزمت عليه: لابد أن نحذر لحظة لكي نتعارف، ولكي نصل إلى هذا لا أعرف شيئا أفضل من اللعب. أتعرفين لعب المهجونج؟

- ماذا؟

- المهجونج أو لعب الدومينو في "آسيا". إنها لعبة معقّدة ستعشقينها بالتأكيد، ساتكفل أنا بالأواني واذهبي أنت إلى غرفة المعيشة وسالحق بك في غضون ثلاث دقائق.

اعترضت "ماري":

- لقد أعددت كل شيء يا "چاك" يمكنني غسل الأواني.

- لا. أحب العناية بخدمتك وأنا الذي ظننت الا تواتيني الفرصة أبداً...

يا لرقة تامل هذا الرجل الكبير والوقح يتحرك بخفة متناهية في المطبخ! اضطرب قلب "ماري" لذلك وهذا شيء يؤسف له. من الأحسن

www.rewity.com مـــرويـــة

الاكتفاء بلذّة رؤيته. احسّت "ماري" ان قلبها يميل نحو هذا الرجل بشدّة كما كان الحال قبل ذلك... لكن كلا... إذا غادرت هذه المنضدة فإنه سيكون من أجل ذهابها إلى الغرفة المجاورة.

قالت بصوت قوي:

- سارى إذا كان بنطلوني وسترتي قد جفّا ام لا؟

# # #

- أرأيت! اعلم انك حذرة وذكية وشريفة.

- كل هذا بعد اربع ساعات من المهجونج؟

- نعم. في يوم يجب أن تاتي إلى احد الملاهي الخاصة بي لتري به اللاعبين. هذا سيكشف لك الكثير عن طبيعة البشر. هل - من جانبك - اكتشفت ذلك بالنسبة لي؟

- نعم: إنك لم تتركني اكسب، واستنتجت انك تحترم روح اللعبة وكذلك خصمك.

- أكان يجب ان اجعلك مسيطرة على المباراة؟

- لا، كنت ساصبح غاضبة.

- في مثل هذه الحالة: عظيم جداً. والآن تعالي هنا.

تراجعت المراة خطوة إلى الوراء.

قال بصوت وديع:

- مباراة من اربع ساعات امر متعب للمخ وانا لست منتبها جداً. علاوة على انك جميلة جداً و...

جذبها إليه بقوة. احسّت "ماري" على اثر ذلك أن الأرض تتهادى من حولها. غرس "چاك" اصابعه في شعرها وهو يتلاعب به ثم قال:

- ما رايك في ذلك يا حبيبتي؟

احسّت "ماري" بانها فقدت وعيها. لقد افتقدت مثل هذا الإحساس منذ فترة طويلة جداً.

- جميل ورائع.

همس "چاك" في اذنيها:

- قولي هذا لي يا عزيزتي... قولي لي إن كل شيء عاد كما كان من قبل.

همست قائلة:

- لك كل ما تريد...

لمحت توتره المفاجئ وكرّر بصوت غريب:

- كل ما اريده؟ لكن ليس لأن...

شعر "چاك" بالغضب المفاجئ الذي سيطر عليه بالكاد وابتعد عنها ثم قال بضحكة خالية من السعادة:

- عجبا، كل ما أريده. اشعر بالألم لهذه يا "ماري".

تساءلت المراة بحيرة:

- لماذا هذا الغضب؟

- لانني اعتقدت انني فهمت... اتنوين ممارسة الحب معي مهما كانت المشاعر التي اكنّها لك؟

- إذا كان هذا ضروريا...

ثم اضافت "ماري" وقد راته متذمّراً:

- اترى انك لم تفهم شيئا.

قال ساخطا:

www.rewity.com

- ساعديني إذن على الفهم! هل أمرك "بالال" بذلك؟

ترددت لحظة قبل أن تجيب بالإيجاب:

قال وهو يرفع يده مثل الإمبراطور الروماني ويبتسم بصعوبة:

- كفى! كنت اعرف ذلك. اردت فقط أن اسمعه منك..

ثم اضاف وهو ينهض:

- ها قد اتضحت الأمور الآن. يخيل لي أن اتركك تنفذين الأوامر.

ثم خرج دون أن يعيرها أي اهتمام وسمعت المراة المفتاح يدور في المزلاج. لقد تركها "چاك" إلى الوحدة والإحساس بالحب الذي اثاره فيها.

* * *

عبرت "ماري" الغرفة ببطء وشبكت يديها ووقفت امامه.

قال "چاك":

- كان لا يليق بك أن تفعلي هذا. لكن لا تقلقي: لن تفقديني عقلي. طلبت منك أن تنزلي إلى الملهى لأتاكد من أنك قادرة على الذهاب حتى تحصلي على ما تريدينه. لا تتحركي.

كانت الشمس - بعد ظهر هذا اليوم - تتسلل من خلال النوافذ العالية التي تطلّ على الشارع محوّلة بذلك المرايا العديدة إلى كشّافات تنعكس على بعضها البعض. لقد رات "چاك" في إحدى هذه المرايا يقترب من المسجّل وهو يضع به شريطا ثم يعود نحوها حينما نهضت وقد بدت التعاسة عليها مما جعلهما يرقصان بسقم.

سالها وهو يمسك اصابعها ويمرر ذراعه حول خصرها:

- أتتذكرين هذا؟

احاسيس وذكريات حميمة... تركت المراة "چاك" ينزل رأسها تحت ذقنه ويجعلها تتحرك ببطء عند سماع الأغنية.

- بعد حادث الطائرة كان يلزمني الانتظار عدة شهور لأتمكن من سماع الموسيقى مرة أخرى. لقد تركتني بوحشية. لم يستطع احد أن يوجه إليّ ضربة قوية وعنيفة بغرس خنجر في قلبي. ومع الوقت تمنيت لو فعلها أحد... خصوصا عندما احسست بالوحدة والضياع.

- أجد صعوبة في تصور انه يمكنك الإحساس بالضياع.

- انا أيضا تمرّ عليّ بعض لحظات ضعف. لكن اعترفي إذن: أنك تحسين بالخوف، اليس كذلك؟ لا تحبين تذكر ذلك اليوم والسهرة الماجنة التي تلته - أليس كذلك؟ لماذا يا "ماري"؟

- إنه الماضي الذي لا يمتّ بصلة مع ما نحن عليه الآن.

- لا، ابداً. خبرات الماضي هي التي تكوّن ما نحن عليه... لكنك... تفضلين دون شك اعتباري مثل الفريسة الذي خصصها لك "بالال" للإيقاع بها. وها كما ترين فإنني مجرد إنسان يعاني. أتودين معرفة الجحيم الذي مررت به لدى علمي باختفائك؟

لما أحسّت "ماري" بالندم الشديد اخفضت رأسها ونطقت بكلمة "لا" بصوت واهن.

لكن "چاك" سمعها. عاد إلى المسجل الذي كان قد قطع صوته.

ثم قال لها:

- لن يكون "بالال" هو المنتصر يا "ماري" ولن يجعل منك امراة ماجنة لانني لا انوي اخذ ما أريده منك.

ثم صمت برهة قبل أن يتفرّس فيها ويقول:

www.rewity.com
مـــرمـــور بـــة

- لا، انوي إعطاءك كل ما تريدين.

# # #

ارتدت "ماري" ملابسها وقالت وهي ترتعد:

- إنني لا أفهمك.

قال متلعثما:

- اعلم. لا يمكن للمرء أن يكون واضحا ومع ذلك فإنني أحارب لكي انجو بنفسي، أو بالأحرى بحياتي وحياتك. إذا كنت قد تصرفت بدون وضع أي حسابات من أجل لذّتي فإن هذا مجرد مشهد وقح بالتأكيد. لكن لا تقلقي يا عزيزتي فإنني أحب أن أشعرك بالسعادة أيضا.

ألقت عليه نظرة مضطربة:

- هذا لن يغيّر شيئا يا "چاك". لا أرى داعيا لأن تفعل مثل... هذا السلوك لا، إنني لا أفهمك.

- هذا سيئ، والآن لابد أن أرى "برونو" ونتخذ بعض الإجراءات.

دخلت "ماري" إلى حجرتها وشعرت أن نظراته مصوّبة عليها.

- هل سترجع بسرعة؟

- في خلال ساعة أو ساعتين. ماذا تريدين على العشاء؟

- لا يهم.

- ليكن. سنتدبر أمرنا. لكن لا تتوقعي أن أحضر الكركند مرة أخرى. في مثل هذا الحي لابد أن تتوقعي تفاصيل طويلة.

غادر المكان مع بعض التكتم ولم تسمع "ماري" - لفرط دهشتها - المفتاح يدور في مزلاج الباب السفلي. هل هذا فخ؟ ربما... لكن يمكنها الاستفادة منه. الوقت يمرّ و"چاك" سيغادر البلد دون شك.

اتجهت "ماري" نحو النافذة وتفحّصت حالة ملابسها. كان البنطلون جافًا ولكن ياقة السترة هي التي كانت رطبة. الوقت مناسب الآن طالما أن فرصة الهروب من الشقة لا تسنح - من المحتمل - قريبا.

# # #

سأل "برونو":

- هل السهرة كانت رائعة؟ لا تبدو لي صافي المزاج.

لحقه "چاك" خلف المنضدة التي يحميها الإفريز المزركش للبوتيك المواجه للملهى.

اعترف "چاك" المستند إلى الحائط:

- لا، مزاجي مضطرب جدا. وماذا عن "حسن"؟

- لا يوجد دائما هجوم على القهوة وهذا لا يعني أنه غير مراقب. أظن أنه إذا كانت "ماري" ترتدي جلبابا فهذا سيخدع الجواسيس.

نظر "برونو" حينذاك إلى النافذة في الطابق الأول للملهى.

- إنك ماكر غريب يا عزيزي.

- اكتسبت هذا من الاحتكاك بهؤلاء الدببة الوقحين الذين أقابلهم منذ أن عملت لديك. أتعتقد أنها ستحاول مقابلة "بالال"؟

- محتمل. إنه ممسك بها جيداً. إنه لا يفعل شيئا سوى طقطقة الأصابع وهي تطيع.

- وأنت تمنحها رأسك لتفصله عن جسدك...

- "ماري" تجهل كل شيء عن ترحالنا القادم. لا تعلم شيئا تكشفه.

- من المسؤول عن تعقب أثرها؟

- أنا. لا يمكنني أن أتركها لك تمرّ تحت عجلات الأتوبيس أو تغرق

www.rewity.com مـــروريـــة

في النهر.

- أفضل أن تموت هي وليس أنت يا "چاك". الخائنون يكدرونني كثيرا.

- هانت تحلم بتجرّعها للسم!

- أيوجد حل آخر؟.. هذه الفتاة تسيطر عليك... لم أرك أبداً في مثل هذه الحالة. نعم، ساصفيها بكل سرور وهي - في رأيها - ليس لها أي أهمية.

- ولهذا أتكفّل أنا بتقفّي أثرها يا "برونو".

- عجبا، ستتاح لك الفرصة للبدء فورا!

أدار "چاك" عينيه نحو المكان الذي يحملق إليه "برونو": انفتح باب الملهى ظهرت "ماري" الواقفة على عتبة الباب. ثم عدلت المراة كتفيها كما لو كانت تستجمع قواها أمام قوى العالم الخارجي.

وقف "بالال" عندما تقدّمت "ماري" نحو منضدته في القهوة حيث كان جالسا. لم تكن "ماري" تتوقع هذا السلوك المهذّب طالما أنها كانت تعرف بحكم العادة أن "بالال" يلجا إلى الفظاظة عن عمد ليثبت لها عجزه وقوته في نفس الوقت.

- يمكنك الجلوس... تبدين أفضل مما كنت عليه في مقابلتنا الأخيرة؟ أشفيت؟

- نعم.

حاولت المراة أن تبدو أمامه غامضة على الرغم من أنها بداخلها تشعر بالخوف الشديد. لقد أصبح الخوف - من الآن فصاعدا - قاعدة أساسية في ظل وجود الكولونيل.

- لم أعلم حتى الآن شيئا مهما.

- أليست لديك فكرة عن الوسيلة التي ينوي الهجرة بها؟

- لا، حتى الآن.

- على الرغم من أنه وافق على اصطحابك معه؟

- هذا ما قاله:

- هذا لا يكفيني. أعتقد أنني فهمت أن القضية مستعجلة... أتتمنين أن أضع لك النقط فوق الحروف؟

بادرت "ماري" بقولها:

- لا، لا... ساحمل إليك هذه المعلومات.

- هل مارست الحب معه لكي تخدعيه؟

- آه... هناك... بعض التجارب.

اتسعت عينا الكولونيل المرتابتان ونظر إلى وجهها حينما قال بهدوء:

- وفقا لمصادري سيغادر "دارسي" "اديس أبابا" وفي حوزته خمسة ملايين دولار سائلة. لا أنوي تركه يهرب ومعه مثل هذا المبلغ بحجة أنك ترفضين التعاون يا "ماري".

- أؤكد لك أنني سأتعاون إلى أقصى حد... ألم أنفذ كل ما طلبته مني؟

قال وهو يتكئ على مقعده ويشبك ساقيه.

- لست أنا الذي سيجيب ولكنه أنت. إنني أسال نفسي إذا ما كنت قد اخترت الطريقة الصحيحة. ربما من الأفضل أن تعودي إلى "بالاهار" ومن أجل هذا يكفيني فتح فمي...

www.rewity.com

- لا!

لا، خاصة بهذا الأمر. أحسّت المرأة بالإحباط. إنها هكذا تبعد عن الهدف.

قالت بحدة وهي تنهض:

- سانتزع منه هذه المعلومات يا كولونيل. إنك لم تمنحني الوقت...

أمسكها من ذراعها وهو ينظر إليها نظرة باردة وواعية:

- نعم... ربما تكوني محقّة. عندما يتعلق الرهان بمبلغ كبير أشعر بفراغ صبري.

ليكن: أمامك يومان آخران. وستتصلين بي هذا المساء ومساء الغد أيضا لتطلعيني بتطورات الموقف.

قالت وقد اطمأنت من عدم إحساس ساقيها بالشلل:

- هلا يمكنني الخروج.

- هذه الكلمة تزعجني. تدبري أمرك لتنتزعي منه سره يا "ماري". تعرفين جيداً قواعد اللعبة من ناحية العقاب والثواب.

- نعم، أعرفها... يمكنني الرحيل؟ حان وقت العودة.

أذعن لكلامها وهو يبدو متساهلا بعض الشيء:

- لكن أرجوك: نحن لا نتمنّى أن يسام "دارسي" كثيرا من صحبتك.

ترددت "ماري" عندما رأته هكذا، أيجب أن تغتنم الفرصة؟

لا. "بالال" دائما ما يحرسه رجال كثيرون.

# # #

لدى العودة إلى الشقة جرت المرأة الهاربة إلى النافذة التي كانت قد أغلقتها بقوة، وحينذاك أحست بالارتياح. إن ضوضاء المدينة والناس

الذين يجذبونك ويشدونك حبسوا في الخارج. حاولت استعادة أنفاسها واستندت بجبهتها إلى النافذة:

- هل قمت بجولة قصيرة؟

كان "چاك" واقفا على الباب ودخل ثم أغلق الباب.

- تبدين شاحبة لدرجة أنني أتساءل إذا كان من المعقول أن أتركك تهرعين إلى المدينة خشية أن يلحق بك أي سوء...

ثم أضاف مع ابتسامة مريرة:

- أو تلحقينه بي أنا.

- أنا... أشعر... بالخوف من الناس.

- لقد تغيبت منذ أربع ساعات تقريبا. أتتفضلين بإعلامي. بهدف نزهتك؟

- لا. أعتقد أنني لست مضطرة لذلك. هل أخطأت؟

- إنه أنا إذن من سيخبرك بهذا: لقد خرجت من القلعة، واجتزت المدينة إلى مخزن يقع في المرفأ، حيث لم تنتظري أكثر من عشر دقائق.

أجريت مكالمة، ومرة أخرى التقيت مع "بالال" في قهوة قريبة من هذا المخزن.

- هل تراقبني؟

منحت نفسي هذا الامتياز. اعترفي يا "ماري": هل كشفت لـ"بالال" المكان الذي أختبئ فيه؟

أجابت وقد أحست بقوة يديه على كتفيها:

- لا.

- يا إلهي! أتخبرينني بالحقيقة أم لا؟ لست مضطرة للخوف من

www.rewity.com

"بالال".

سأساعدك. لقد تركك لتتجسسي عليّ.

- إنني أخشى على كل شيء منه. إنك لا تعرف ما هو قادر على فعله. شكرا على مساعدتك، لكنني سأتدبر هذا الأمر بمفردي: لا أنوي أن يخرج "بالال" منتصرا. لقد أطلق سراحي حقا من أجل تعقبك حيث كان ينوي من وقتها استغلالي. لماذا تعتقد أنه لم يغتلني في الحال؟ لأنه علم أنك بحثت عني بعد الحادث وهذا أثار حيرته. لقد تذكّر في يوم الشاي الراقص أنك سألته عدة أسئلة بخصوصي. وحينذاك تشدد مع بوابك الذي كشف له أن هناك من تناولت وجبتين بمنزلك في نفس اليوم... ولم يجد صعوبة بالتأكيد في استنتاج النتائج. قابلني "بالال" أيضا بعد أن فكّر في التخلص مني لكنه ارتأى أن بقائي حية أفضل طالما أنك تبدي اهتماما بي. كنت بالنسبة له وسيلة ضغط أو طُعم.

ثم ضحكت ضحكة ساخرة قبل أن تواصل حديثها:

- من ناحية فإنك أنقذت حياتي... لكن بعد تمضية عام بأكمله في هذا السجن لم أعد متأكدة من امتناني لك.

- ماذا حكيت لـ"بالال" الآن يا "ماري"؟

عقدت ذراعيها أمام صدرها لتمنع ذراعيها من الرعشة:

- لا شيء. لم أرد أن يكون الانتصار حليفه. أتعتقد أنني سأسمح له أن يحوّلني إلى وحش مشابه له؟ أعلم تماما المصير الذي يعدّه لك.

اتجه "جاك" نحوها لكنه تسمر في مكانه عندما رآها تتوتر.

- عما كنت تبحثين في هذا المخزن؟

- السلاح الذي يسمح لي بمحاربته. إنه يريدك لكنه يرغب أيضا في

اقتناء "الأميرة".

- أي أميرة؟

وضعت "ماري" يدها في جيب سترتها وأخرجت علبة جواهر.

- "أميرة بورجونيا". إنها عبارة عن ياقوتة تزن اثني عشر قيراطا على شكل دمعة مثبتة على سلسلة من الماس ويبلغ ثمنها مليون دولار.

كان والدي مفتونا بها فقد مثّلت "أميرة بورجونيا" بالنسبة له أوج اقتناءاته... ولهذا قتله "بالال" لأنه أرادها ورفض والدي التنازل له عنها. حاول "بالال" استمالته بعرض تأشيرة علينا نحن الاثنين وبما أن هذا لم يوصله إلى غرضه فإنه لجأ إلى طريقة أخرى.

عضّت شفتها وخفضت عينيها ثم أجبرت نفسها على الاستطراد:

- وفي الليلة التي اصطحبتني فيها ربطه في الكرسي وجلده ليرغمه على الاعتراف بالمكان الذي خبّأ فيه الأميرة... لكنه شاط بعيداً...

قتل والدي.. حادث.

ظل "جاك" صامتا من أثر الهلع.

- وبما أن "بالال" يعتبر النساء مثل قطع الموبيليا فلم يخطر بباله أن والدي أطلعني بأمر المخبأ. لقد فتّش الخزائن إذن، ومكتب والدي وكل هذا من أجل أن يرجع "بخفي حنين" وهذا ما لم يعجبه.

- كان يمكنك مساومته على إطلاق سراحك.

- لا، طالما أنني كنت محبوسة في "بالاهار" أي في قبضة يده. كان يجب انتظار أن تسنح الفرصة لي.

- أنا مثلا؟

كان يلزمني أن أخبره انني وافقت على التلاعب بك. كان هذا أملي الوحيد للخروج من السجن والبحث عن "أميرة بورجونيا" التي ستجعلني سيدة الموقف. كنت أشعر بانني عاجزة ولا يحقّ لي أن أبقى هكذا.

- وبماذا وعدك إذن؟ تاشيرة خروج؟

- اكثر من هذا. وعدني بان يعيد إليّ ابني.

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل الخامس

- ابنـ... ابنك.

اتجهت "ماري" نحو النافذة والقت نظرة عشوائية ثم قالت:

- كان لي الحق في الاحتفاظ به طوال الثمانية شهور الأولى. وبعد ذلك اخذوه مني. ادعى "بالال" أن امراة من القرية المجاورة للسجن تعتني به...

ربما كان هذا أفضل من السجن الذي لا يليق بطفل صغير. إنه يحتاج إلى الشمس والخضرة و... ولكنهم كانوا يصطحبونني إليه كل شهر وكنت أجده في هيئة طيبة. آه يا "دافي". إنه جميل جدا و....

- هل هو ابني أيضا يا "ماري"، أليس كذلك؟

قالت بتاوّه وهي تسدل رموشها لتتخلّص من الدموع التي برقت في عينيها:

– ومن غيرك تظنه أباه؟ عندما اكتشف "بالال" انني حامل كان سيجنّ من الفرحة: لقد منحته سلاحا آخر ضدي. وانت إذا لم تهتم بالطفل الآتي من مقابلة عابرة بيننا فإنه كان يتلاعب بكل شيء من أجل أن أتشبث به.

لقد تركه لي فترة طويلة ثم انتزعه مني. كنت واقعة تحت رحمته بحكم غريزة الأمومة.

– ولكن تاكدي يا "ماري" انني كنت ساهتم بهذا الطفل فإنه جزء مني.

هزّت "ماري" رأسها وقد بدت عنيدة:

– لا اعلم شيئا عن هذا. نحن لم نتعارف كثيرا. وهل كنت ستصبح سعيدا إذا طلبت مني التخلّص من هذا الطفل؟

– ربما ترين انها نزوة... لكن بالنسبة لي، لم يكن الحال هكذا! واعلم مثلك تماما انك علّقت اهمية كبيرة بمغامرتنا هذه.

– نعم بالنسبة للمراة التي كانت منذ ثلاث سنوات، مغامرتنا كانت لها اهمية، ولكن بما ان هذه الـ"ماري هارلاند" لم تعد موجودة...

– على العكس تماما اصبحت مقتنعا انها موجودة وانوي إعادتها مرة أخرى...

أما بخصوص هذه الجوهرة... فإنك بالتاكيد تنوين إرسال رسالة إلى "بالال" مغزاها ان يتاهب لاستبدالها بالصغير؟

– نعم. في المكالمة التليفونية التي اجريتها له في المخزن... لا اعرف تماما إذا كانت موجودة أو حطّمها احد. ثم يجب عليّ الذهاب إلى الموعد المحدد من قبل "بالال" الذي يريد ان اخبره بتاريخ ومكان

رحيلك... إنه مضطر إلى أن يعيد إليّ "دافي"، الا تعتقد هذا؟ يكفي أن ابقى بلا تفكير. إذا كان يريد "اميرة بورجونيا" فإنها له على ان يعيد إليّ ابني.

– ما اسم هذه المراة التي عهد "بالال" بالطفل إليها؟

– لا أعلمه. رفض ان يكشف لي عن شخصيتها.

– آه لو لم يكن "بالال" مهتما بالجوهرة؟ لابد من التفكير في هذا الاحتمال... ومن جانبي سابدا في البحث عن ابني.

قفز أمل مجنون في قلب "ماري" التي صاحت قائلة:

– كيف ستبدا إذن؟

– سارسل رجالا يسالون أهل القرية سراً من بعد ظهر اليوم. لابد ان "بالال" لا يرسل كل يوم طفلا إلى مرضعة؟

– وبعد ذلك؟

– بمجرد العثور عليه ساختطفه واعيده إليك.

العملية تبدو بسيطة في نظر الأطفال نعم، لعبة الطفل...

سالت "ماري" مستفهمة:

– وإذا كان "بالال" يضع حراسة عليه؟

– ذلك بالضبط ما اتمناه... اشعر بالراحة في تكسير بعض الرؤوس... سؤال آخر: عندما عثرنا عليك كنت تعانين الجفاف الشديد. هذا غير صحيح؟

– "بالال" يسعى للعناية بالمظاهر. كان هناك في السجن زنزانة تسمى "السونا" حيث حبسوني فيها يومين دون ان يعطوني اي ماء.

لما كان دهشا من الفزع الذي كانت قد لاقته "ماري" وقف "جاك"

متسمّرا وقد قبض قبضتي يديه.

- أرى هذا... سنذهب هذا المساء. حاولي أن تنامي قليلا يا "ماري".

- "چاك"... شكرا.

- إنه ابني وجزء مني لكنك أخطأت: لسنا غريبين يا "ماري" ولا أرغب في أن تضعي حواجز بيننا يا "ماري" من الآن.

سرت رجفة بسيطة في جسمها مثل النار التي تستخدم في إذابة كتل الثلج لأن "چاك" تعهّد بإعادة ابنها.

* * *

قال "برونو":

- اتصل "چاك" ليقول إنه يجب أن تتبعيني. أسرعي لم يتبق أمامنا وقت طويل.

قفزت "ماري" من على كرسيها وحملقت إلى "برونو" بفراغ صبر.

- كل شيء مُعد؟ لقد رحل منذ لحظات... "دافي"...

- "چاك" لم يضف أي شيء. كان متعجّلا. ببساطة يجب أن تلحقي به في اليخت في غضون ساعة.

قالت "ماري" وهي تعض شفتها السفلية:

- لابد أنه نجح إذن. إنه يعلم أنني لن أرحل بدون... أوه! والمكالمة التليفونية إلى "بالال"؟

أسرع "برونو" الذي تجهّم وجهه فجأة:

- لا. أرى أن الكولونيل لا يرى فائدة من الوداع.

- تباً لك! إذا كنت أنوي خيانة "چاك" أتعتقد أنني كنت سأخبره بأمر المكالمة التليفونية؟

ظل "برونو" صامتا وهاجمته "ماري" بقولها:

- "بالال" طلب مني أن أتصل به لأكشف له إذا كان "چاك" سيرحل بالمركب أو الطائرة. أيعرف أين يرسو اليخت؟

هزّ "برونو" رأسه نافيا.

- كم الوقت المستغرق للوصول إلى المياه الدولية؟

- ربما ثلاث ساعات.

- بالإضافة إلى ساعة للوصول إلى المركب. إنها الآن الثامنة والنصف.

سأروي إلى "بالال" إذن أن "چاك" اختار الطائرة وأنه سيقلع في الثالثة صباحا. وبهذه الطريقة سنكون بعيدين وفي مكان آمن عندما يرسل الحراس إلى كل مكان. أين التليفون؟

- إنه تليفون البوتيك الذي أمامنا.

- هيا بنا إذن.

ولما رأت "برونو" متردداً قالت له:

- يمكنك أن تبقى خلفي وتسمع الحوار.

- وكيف إذن يمكنني البقاء بجانبك!... أخبري "بالال" إذن أننا سنستقل اليخت؟

- ولماذا إذن أخبره أننا.. آه! لقد كذبت عليّ سنستقل الطائرة: تريد أن تضلل "بالال". لكن كان يمكنك أن تخبرني بالحقيقة!

قال "برونو" بنبرة مضطربة:

- المهنة تقضي بالحرص. هيا، لا تغضبي، أعلم أنك عانيت الكثير. ببساطة لا أريد أن يتحمّل "چاك" مخاطر بسبب إهمالي. إنك تخمنين...

www.rewity.com

أجابته وهي تبتسم:

- لا اللوم على هذا يا "برونو". لا يمكنني لومك على وفائك أيضا. حسنا، هلمّ بنا لنجري هذه المكالمة.

بعد أربعين دقيقة كانا يعبران الضاحية الجنوبية لـ"تاربول".

قال "برونو" مفسّرا:

- إنه مطار للصفوة. لا يوجد إلا مهبط و"چاك" يستخدمه من أجل... من أجل أعماله.

- التهريب؟

- وماذا تظنين؟ الحكومة لا تتضايق لاقتطاع جزء من الثورة وخصوصا البضائع العادية بالنسبة للمنتجات الفاخرة. لقد قرر "چاك" إذن الاحتفاظ بهذا الجزء علاوة على نجاحه في البيع بأقل سعر عن الآخرين، الناس جميعها ستسعد عدا هؤلاء الموظفين اللصوص.

- ليس مدهشا إذن أن يكرهه هذا الـ"بالال" الجشع.

- نعم، ابن الـ... لا يدهشني أن "چاك" هرب قبل أن يسوّي حسابه وهو الذي يحب أن ينهي جيداً العمل الذي بدأه.

- أتعرفه منذ فترة طويلة؟

- نعم، إلى حد ما. لدينا نقاط مشتركة بيني وبينك. لقد دفع لي الكفالة ليخرجني من السجن في "هونج كونج".

- من السجن.

- مشاجرة في ملهى. أوسعت الرجل الطيب ضربا وظهر أن هذا الشخص هو أخو المأمور.

شارك "چاك" في المشاجرة هو أيضا لكن من الطرف الآخر.

- على الرغم من أنه غريمك فقد دفع لك الكفالة؟

- عندما يتشاجر "چاك" وفقا للقواعد فإنه لا يكون حاقداً وبما أنه كان يعرف أنهم سيحبسونني في السجن حتى يفيض بي الكيل، ولكنه حررني وشغّلني في مؤسسته لكي أسدّد ديني ومنذ ذلك وأنا أعمل لديه.

تفحّصت "ماري" الظلمة ومسحت راحتي يدها في سترتها. بما أن "برونو" يجهل إذا كان "دافي" يوجد بصحبة "چاك" في المطار فإنها كانت تخشى وقوع حادث.

قال "برونو" برقة كما لو كان يقرأ أفكارها:

- يمكنك أن تفوضي هذا الأمر له.

- حقا؟ "دافي" كل شيء بالنسبة لي.

- وأنت كل شيء بالنسبة لـ"چاك". لقد أصبح منذ ثلاث سنوات شبه مجنون. لقد رحلنا لنتعرّف على مكان كارثة حادث الطائرة... هيكل معدني أسود...

رأس "چاك"...

وقاطعهما السائق وهو يضع الچيب في الصحراء:

- الآن المهبط أمامكما خلف أشجار النخيل.

وقفت "ماري" متوترة. خفف "برونو" سرعته حتى وصل إلى سيارة سوداء مركونة إلى جانب المهبط ولمحت عليها "ماري" جسم طائرة نفّاثة. على الرغم من أن المكان غير مضاء إلا أنها لاحظت عدة خزانات وقود كبيرة بالقرب من مدرج الطيران وفي نهايته كوخ يستخدم كمخزن. بالقرب من هذا الكوخ كان يبدو خيال رجل...

www.rewity.com

قفزت "ماري" من السيارة وأسرعت نحو الكوخ ووجدت به "چاك" بمفرده وبدون طفلها.

قال "دارسي":

- إنه في الطائرة.

أحسّت "ماري" بالارتياح الشديد من هم كبير وأسرعت، ولكن سرعان ما عادت وهي تسأله وقد بدا الشك في عينيها:

هل أخبرتني بالحقيقة؟ إنها ليست حيلة ليجبرني على الرحيل؟

- يا "ماري"! أتظنين أنني قادر على معاملة ابني على أنه طعم تافه؟ "دافي" موجود على السفينة ومعه مرضعته. إنها تدعى "كالانا جابلر".

- أحضرت المرأة التي...؟

- إنها مولعة بالصغير، ثم إنها طفلة لا يزيد عمرها على السابعة عشرة... يتيمة... ثم أضاف وهو يرفع يده كما لو كان ينقش الزمن:

- عندما يكتشف "بالال" أنها أعادت إليّ "دافي" سيضربها... أو أسوأ من ذلك.

- لم أرد المجادلة. إنني دهشة فقط. هذا كل ما في الأمر.

صاح "برونو" وهو ينظر إلى حقيبة الظهر التي يحملها "چاك":

- هيا يا "چاك"، قل إذن. يمكننا عمل خيمة على ما قلناه.

أجاب "چاك" الذي لم يبعد عينيه عن الطريق الذي يتعرّج بين أشجار النخيل:

- من الأفضل التأهب لكل شيء. اجعلها تصعد يا "برونو". لديهم أمر بتشغيل المحركات بمجرد وصولك.

لم تنتظر "ماري" فقد أسرعت نحو الطائرة في لمح البصر.

كانت "كالانا جابلر" في الخلف ممسكة بذراعيها ابن "ماري" النائم. لا تبدو المرضعة حتى في سن السابعة عشرة. كانت مرتدية جلبابا متخذاً شكل القفطان من القطن، وإذ كان شعرها الكثيف الأسمر يضايقها، فلا يمكن نسيان ملاحظة النحافة الشديدة البادية على جسمها. لمّا رأت "ماري" قبضت بيدها على الطفل بقوة.

- لا يمكنك أن تأخذيه الآن. إنه نائم.

- أرى هذا.

تقدّمت "ماري" نحو الممشى وتوقّفت بالقرب من الفتاة الشابة ثم مالت على "دافي". كان شعره الغامق أشعث لكنّ خديه ورديان، وناعمان امتلأت عينا أمه بالدموع.

- إنه جميل، ألا ترين ذلك؟

قالت الصغيرة بكبرياء:

- إنني أعتني به على أفضل ما يمكنني. إنه يحبني كثيرا.

- لا أشك في ذلك.

المسكينة! لم يعد لها أسرة وها هم يستعدّون لينزعوا منها هذا الصغير الذي تتعلّق به.

- أحب أن أعلم عنه الكثير. ربما يمكنك مساعدتي؟

بدت فرحة طاغية في حدقتي "كالانا" التي أخفت إحساسها بسرعة وراء رفع كتفيها.

- ولم لا؟ لا يوجد أسهل من العناية بالصغار...

ثم أضافت وهي تنهض من مقعدها:

- اجلسي وساعطيه لك قليلا، يعشق الأطفال حملهم هكذا وخصوصا عندما يكونون نائمين. إنهم يشعرون بالأمان هكذا.. آه، من المهم جدا الإحساس بالأمان.

أيدتها "ماري" التي أخذت محلّها على الكرسي:

- افهم هذا جيداً.

أحسّ طفلها بالراحة. كان يبدو ثقيلا على غير ما يبدو وسعدت "ماري" بهذا جداً.

- لقد نما كثيرا منذ المرة الأخيرة!

أجابت "كالانا" وهي تعقد ذراعيها حول نصفه العلوي كما لو كانت قد افتقدته:

- نعم. إنه ياكل جيداً حسبما تعرفين أن هناك صغاراً لا ياكلون جيداً.

أخي...

ثم توقفت وتمالكت نفسها وقالت:

- إذا كنت قد اكتفيت بمسكه فيمكنك أن تقولي له: ساعيدك فورا.

- لا اظن انني اكتفيت.

أشار الصغير إشارة عصبية بيده وكانه يقول: "هذا ما كنت اقوله لنفسي".

صاح "برونو" الذي ظهر في الكبينة ودخل في وكن الطيّار:

- ضعوا الجاز!

دهشت "ماري" المضطربة:

- إنني لا ارى "چاك".

- "چاك" مازال على الأرض. لقد قرّر تنظيم هجوم مضاد في حالة

مواجهة اي صعوبات. سنعود للبحث عنه.

صاحت "ماري" وهي تعطي الصغير إلى "كالانا":

- لا! ليس هكذا! "بالال" يكره "چاك".

تدخّل "برونو" عندما رآها تهرع نحو الباب:

- أين تظنين نفسك ذاهبة؟ يا إلهي! "چاك" يعرف تماما ما الذي يفعله.

- بالتاكيد لا. "بالال"... هيا اقلع! اصطحب "دافي" بعيدا عن هنا.

كانت قد أسرعت إلى مدرّج الهبوط وسمعت "ماري" بالكاد شتيمة "برونو" وصوت غلق باب الطائرة الثقيل. في اللحظة التي اجتازت فيها عتبة الكوخ سمعت صوت الطائرة وهي تتحرك.

صاحت في الغرفة الخالية:

- "چاك".

انفتح الباب وظهر "چاك" في نفس اللحظة. لكن لا، جرت "ماري" نحو "چاك" الذي امسكها من ذراعها وجذبها إلى الطريق الموجود بين أشجار النخل وجريا معا.

كان صوت طلقة الرشاش قد ثقب سكون الليل.

ودوّى أزيز الطائرات النفّاثة التي تحلّق.

وصرخات غضب الرجال الذين نزلوا من سياراتهم وانطلقوا في أعقاب الطائرة.

انتحبت "ماري" التي أدارت راسها لحظة نحو ممر الهبوط:

- إنهم يطلقون الرصاص عليه. "دافي"...

طمانها "چاك" قائلا:

- ثوان معدودة وبعدها تصبح الطائرة خارج متناول ايديهم.

سيفلتون.

ودفع المراة إلى وسط الأرض ثم تفحّص حقيبة ظهره وأخرج منها علبة سوداء.

- غطّي رأسك.

- لماذا...؟

دفع "چاك" زر المفجّر عن بعد...

تحوّل الكوخ إلى كتلة من النار بعد انفجاره والقى حطامه المتوهّج عبر مهبط الطيران.

تاملت "ماري" الدهشة هذا المشهد المشابه لنهاية العالم. وفجاة وقبل ان تتمكن من إطلاق زفيرها رات خزّانات الوقود تشتعل واحداً تلو الآخر. فاض سيل من الزيت الأسود على مهبط الطيران الذي امتلأ بالسنة النار التي التهمت كل شيء.

توقّفت المركبتان السائرتان على مهبط الطيران بعد فرامل شديدة، وصرير الإطارات التي احاطتها النار المدمرة.

وصل نهر النار إلى خزّان هذه السيارة قبل أن يتمكّن المسافرون الغاضبون من فتح أبوابها وكان هذا الانفجار النهائي.

أما عن السيارة الأخرى فلقد وصلت إلى مكان آمن بين النخيل واندفعت بقوة شديدة، وزاغت نحو طريق "تاربول" باكثر سرعة من النيران التي كانت قد حولت اشجار النخيل إلى مظلات ملتهبة.

قال "چاك" الذي خرج من حفرة وجذب "ماري":

- المكان لم يعد آمنا. تعالي. سنهرب من أشجار النخيل هذه قبل أن تتحوّل إلى محرقة.

انفجار جديد حدث حينما اتجها ليس نحو الطريق ولكن نحو

الصحراء. ملأت رائحة البترول والدخان الشديد والخشب المحترق رئاتهما.

عما قريب سيبدو لهما الرمل أكثر قوة وتكاسفا على القدم ويتلاشى الدخان.

- يمكننا التوقّف، أليس كذلك.

- لا يا "ماري". سنستمر. اجري ولا تستديري.

لما خرجا من بين أشجار النخيل اتجها إلى الرمل الكثيف والزلق والعثر في كثيب الرمال المحيط بهما.

صعدا بسرعة إلى قمة جبل. وتاملا فداحة الكارثة. هزّ انفجار آخر الجو مما جعل الرمل يتحرك تحتهما.

قال "چاك":

- إنه الأخير.

- من أين أتى هذا؟

- أعددت لـ"بالال" فخا على طريقي. لقد دمرت الخزانات بالبلاستيك.

- اتوقعت أن يتبعنا؟

- بدا لي أنه يستطيع تقفّي أثرك عندما رحلت من القهوة. "بالال" يحمي أوراقه الرابحة.

- ولهذا عزمت على ألا تصعد إلى الطائرة وتبقى هنا.

- عزمت على النيل من "بالال".

- وهل نلت منه؟

- أخشى ألا يكون قد حدث. أعتقد أنني لمحته في السيارة التي افلتت من المذبحة...

www.rewity.com

ثم أضاف بابتسامة مقتضبة على شفتيه:

- آه! سيحدث هذا في المرة القادمة.

- أتعتقد أنه سيعود؟

- لأي سبب؟ إنه يظن أننا جميعا في الطائرة. وأنت أيتها المتهوّرة لماذا لم تبقي في الطائرة؟ لو أنني كنت أعرف مدى الخوف الذي ستشعرين به نحوي عندما رأيتك تفرّين مباشرة من الكوخ؟

- لقد ساعدتني في انتزاع "دافي" منه. لم أكن أتركك لمخالب "بالال" الذي يكرهك.

- إيه... "برونو" لديه أمر بالهروب مباشرة إلى "ماراسيف" عاصمة "سيدي خان" الدولة المجاورة. رئيس القبيلة لا يحب "أديس أبابا"...

قالت "ماري" بارتياح:

- جميل أن أعرف هذا.

- من جانبك لا تبدين قلقة على نفسك. الأمر مثير للدهشة حقا!

نعم، إنها من الأمور الغريبة حقا، تلك الحالة تشبه الراحة حينما يتواجد الاثنان معا كسجينين في "أديس أبابا" و"بالال" الغضوب في أعقابهما.

سألت "ماري" التي لا تريد أن ترهق نفسها بالسؤال عن سبب هذا الإحساس بالارتياح:

- أين سنذهب؟ سنمشي حتى الحدود؟

- أتعتبريني رئيس فرقة جنود مرتزقة أم ماذا؟ السيدات لا نجعلهم يمشين في الصحراء على أقدامهن!

ثم أضاف وهو ينهض وينفض الرمل الذي تعلّق ببنطلونه الچينز:

- أخفيت عربة چيب قديمة في ناحية ما. يتبقّى أمامنا أربع ساعات

لكي نمشي مائة وخمسين كيلومترا بداخل الأراضي.

يوجد في "دنجلور" طائرة خاصة كنت استخدمها أيضا لأعمالي الممنوعة.

- "برونو" سيعود بالطائرة للبحث عنا؟ لكن "دافي"...

- تحلّي بالهدوء يا "ماري". "دافي" والطائرة سيبقيان في "ماراسيف" حيث سيجد "برونو" هليكوبتر جاهزة للإقلاع وبعد أربع ساعات سيكون هناك لياخذنا.

- أفهم هذا.

- وبعد ذلك نتّجه إلى "سويسرا" أو بالأدق "سان موريتز" طالما أنك - من المفترض - مختفية منذ ثلاث سنوات. ولكن اطمئني لدي هناك بعض الاتصالات التي ستمكّننا من دخول البلاد.

قبل أن يرفعها إلى الچيب رأى "چاك" نظرة في عيني شريكته: تلك النظرة التي كانت تهدف من ورائها شكره من أعماق قلبها.

- الامتنان فقط... ولا شيء آخر؟

قالت "ماري" الفخورة:

- وماذا تريدني أن أشعر به سوى ذلك؟

- أوه! إنني لا أعرف نفسي... يمكن أن تكوني غاضبة لأنني جذبتك إلى هذه المغامرة وأنني أنجيتك من هذا البلد الكابوس...

وانطلقت الچيب وابتعدت في ظل سلوك "چاك" الحذر.

* * *

كانت الهليكوبتر الفضية تطير فوق مدرّج الهبوط ثم نزل منها ببطء. كما حدث في "تاربول" لم يكن هذا المدرج مضاءً.

لم ينتظر "چاك" أن ينفتح الباب بل أسرع هو و"ماري" نحو الطائرة. ثم ظهر "برونو" ومال بجانبه ورفع المرأة إلى داخل الطائرة وهزّ رأسه معتذرا:

- لم أستطع منعها يا "چاك". لقد نزلت من الطائرة قبل أن أتمكّن من إمساكها:

إنني لم أر مثل هذا العرض!

- وأنا أيضا... لدي أنا و"ماري" تفسير بسيط بخصوص الأسباب التي دفعتها لنجدتي.

- هل قضيت على "بالال"؟

- لا.

غضب "برونو" الذي يقود الطائرة:

- لا حظ لنا. لقد رأيت النار من الطائرة: إنك تتحدّث عن هدية الوداع إلى "أديس أبابا"!

عند سماع كلمة الوداع هذه انتفض قلب "ماري": نعم، إنهم على وشك الخروج من هذا البلد الظالم تاركين وراءهم الحكومة التي اغتالت أباها وسجن "بالاهار"... بعد قليل من الوقت وستصبح حرة... حرة في أن تجد ابنها "دافي". بدت الدموع في عينيها.

سأل "چاك" مستفهما بعد أن أمسك يدها:

- آه! ماذا حدث لك؟

- إنني بخير... غاية ما في الأمر أنني فهمت أنه انتهى ومن ثم تأثرت بذلك.

أغمض عينيها برقة وقال:

- "سان موريتز".. "سويسرا"... فكري في الثلوج والجبال التي تتهاوى في وسط البحيرات الزرقاء والشاليهات وفي...

- والكتل الثلجية المنجرفة.

- اصمت يا "برونو".

- ... وفي التزلّج على الجليد.

اعترض "برونو" لما رأى "چاك" يلقي عليه نظرة ساخطة:

- لا، لا، لن أضيف شيئا.

- والهواء النقي والمنعش... الهدوء... فكري في "سان موريتز"...

لفرط دهشتها الكبرى شعرت "ماري" بالاسترخاء ونسيت ذكرياتها وتحرّرت من "أديس أبابا".

# # #

بدا الشاليه المحتوي على ثلاثين غرفة منقوشا في سفح الجبل. كان مزوّدا ببلكون يطلّ على اليمّ مقدما نظرة رائعة على الوادي.

قالت "ماري" عندما دخلت إلى صالة الاستقبال الشاسعة:

- إنه تحفة رائعة للمهندس المشهور "فرانك رايت".

أضاف "چاك":

- إنه مريح.

ثم استدار نحو "كالانا":

- "برونو" سيريك شقتك وبعد ذلك أحب أن تذهبي معه إلى المدينة لاختيار ما يلزمك من أجل الطفل. خذي أيضا ملابس من أجلك ومن أجل "ماري"... وإلا توقّف صديقنا "برونو" عن مداعبة ابني...

لم يلق "برونو" نظرة عليه طالما أنه كان مشغولا: لقد طرح الصغير

أعلى رأسه وقرقر الطفل كثيرا.

- اترك طفلي بالشاليه عندما تخرج يا "برونو". لا أحب أن أراه مدفونا في ركام الثلج.

قالت "كالانا":

- من سيعتني بـ.....؟

توقّفت "كالانا" بعد أن ألقت نظرة سريعة على "ماري" ثم هزّت رأسها باختصار وتبعت "برونو" إلى المتجر.

تدخّل "چاك" الذي اصطحب "ماري" إلى صالة واسعة:

- ينبغي أن نتحدّث. اجلسي هنا...

لكنّ "ماري" توجهت مباشرة نحو المدفأة في الطرف الآخر ولمحت توتر "چاك" وهذا أصابها بالاضطراب ثم قالت لتبدد هذا التوتر:

- كم هذا المكان مختلف عن "اديس أبابا"! لم أر أيّ ثلوج منذ خمس سنوات. عندما ذهبت لممارسة الرياضة الشتوية في "أسبن". لم يكن الثلج...

قال "چاك" بحركة مضطربة وقد مرر يده على عنقه:

- لماذا أنت خائفة مني هكذا؟ لم تكوني هكذا في "تاربول". إنني لا أستعد للقفز عليك كما تعلمين...

اعترفت "ماري" التي قررت النظر إليه:

- أشعر بعدم الارتياح. كل هذا حدث بسرعة... حتى هذا الشاليه المتّسع عليّ بعد أن ظللت محبوسة في زنزانة بلا نوافذ عدة سنوات.

أحسّ "چاك" برعدة.

- إذا كنت تنوين البقاء هكذا يمكننا أن نضع لك سريرا في الدولاب...

لكن لا، لنكن جادين. لابد أن نوفّق أمورنا مع بعضنا. من جانبي أنا لم أفكر في أن أكون أبا.

بادرت "ماري" بقولها:

- لن نضايقك. بمجرد أن تستوفي لنا أوراقنا الرسمية سآخذ "دافي" وأرحل. إنني أنوي هذا. "دافي" ابني. إنه الوحيد الذي دفعني إلى البقاء هنا ولا يمكنني التنازل عنه.

- إنك تتقاسمينه مع "كالانا" وليس معي.

- بالفعل. أظن أنه لك حقوق عليه يا "چاك".

- ومع ذلك لا أنوي أن أتركك ترحلين. لقد تركتك ذات يوم وانظري ماذا حدث.. هذه المرة سنتغلّب على مشاكلنا معا.

توجّه "چاك" نحو النافذة المفتوحة وعيناه هائمتان في هذا المشهد الذي يسلب العقول لكنه لم يكن يراه:

- أريد أن أتزوجك يا "ماري".

- بسبب "دافي"؟ هذا سيعقّد الموقف.

- أريده أن يحمل اسمي... أو على الأقل الاسم الذي أحمله أنا نفسي منذ لم أعرف شيئا عن والدي، لقد اخترته عندما كان لدي الحد الأدنى لدخول الجيش. وبعد ذلك فكّرت في إجراءات التسجيل. والآن "دارسي" هو لقبي وأحب - إذا قبلت أن يكون اسميكما أنت و"دافي".

أحسّت "ماري" عند هذا التصريح بعطف واخز وهو إحساس عنيف وغير متوقع أيضا.

- لقبك جميل يا "چاك". شكرا على عرضك لي به ولكن...

- لا تريدينه. حسنا جدا... بما أنه يلزمك وضع النقاط فوق الحروف

www.rewity.com

فإنك في أمسّ الحاجة إلى حمل اسمي يا "ماري": عندما افتعل "بالال" حادث الطائرة تم اعتبارك ميتة بشكل رسمي وممتلكات والدك التي لم يصادرها "بالال" لحسابه تم توزيعها بين العديد من الجمعيات الخيرية.

- لدي "أميرة بورجونيا"...

- نعم، من أجل بيعها يلزمك أن تثبتي ملكيتها وشخصيتك وهذا قد يأخذ سنة كاملة. ثانيا بما انك لا تحملين الجنسية الأمريكية فإن "دافي" سيعتبر مواطنا منتميا لـ"أديس ابابا" بشكل تلقائي... وهذا يعني أن "بالال" يمكن أن يطلب تسليم الطفل الذي أصبح ربيب الأمة... في "أديس ابابا".

- لا...!

- أجريت من الطائرة اتصالا هاتفيا بمحامي. "بالال" له الحق في استرداده يا "ماري".

- ساهرب إذن. ساختفي. لا يحق له!

- اهدئي... إذا تزوجتني يمكنني بفضل توصياتي الإسراع في الإجراءات وسيحصل "دافي" بسرعة على أوراق تثبت انه ابني ومواطن "سويسري".

- هل هذا قانوني؟

- إذا رفع قضية من أجل عدم شرعية الإجراءات فإنها يمكن أن تستمر عشر سنوات أي ببساطة سيكون لديك الوقت حينذاك لإثبات شخصيتك والحصول على حق كفالة "دافي".

- إذا لم يكن لدي أوراق فكيف يمكنك الزواج بي؟

- إنني امتلك جزيرة صغيرة في البحر المتوسط في عرض "اليونان".

منذ سنتين بنيت عليها فندقا وملهى. إحدى المزايا التي تتمتع بها هذه الجزيرة انه يمكننا إملاء القوانين التي تحكمها. لماذا لا نرحل إليها بالطائرة غدا أو نتزوّج بها بالنهار؟ وفي المساء نفسه نعود إلى هنا ومعنا الأوراق.

تساءلت "ماري" التي أغراها حل الزواج:

- ألن تحاول أخذ "دافي" مني؟

- تباً لك! اتعتبرينني...؟ لا، لن آخذه منك. وإذا كنت ترغبين في توقيع شهادة بانك إذا طلبت الطلاق فإنني لن أطالبك بحضانته ولن أمانع.

- سامحني على حذري هذا يا "جاك". إنني لا أتمنى لـ"دافي" سوى هدوء البال ثم حريتي.

- الحرية ستكون معي.

- أيمكنك أن تقدّم لي هدية هذه الحرية الروحية وأنت الذي انتشلتني مثل الإعصار في الملهى؟ إنك رجل مهيمن يا "جاك". ربما وقتها لم أتضايق من البقاء إلى جانبك، لكنني الآن في احتياج إلى الهواء لكي أستنشقه.

- هل سيحكمون عليّ بالموت قبل أن يتركوني أترافع عن قضيتي؟

- هذا لن يحدث بيننا يا "جاك"...

- هل نتراهن؟ لو كنت في مكانك فلن أطعن في هذه النقطة يا "ماري" خشية أن أفقد الرّهان.

# # #

النسمة التي داعبت خديها برقة متناهية كانت محمّلة بأريج الزهور.

www.rewity.com

رأت "ماري" هذا العطر الفوّاح والمنظر الخلاب من شرفة الفندق. وكانت ممرات حديقة الفندق التي تتخلل بين مجموعة الأشجار وأحواض الزهور مليئة بزهور الليلك.

سألها "چاك":

- هل تحبينه إذن؟ إنه أقل تأثيرا من منظر الشاليه لكنني قلت لنفسي إنه لدى ترك مناضد اللعب فإن المقامرين سيقدّرون الديكور الهادئ.

وافقت "ماري" وهي تبتسم له:

- إنه هادئ بالفعل. لقد نسيت الصخب والضوضاء في المدينة. سابقى به عدة شهور.

- وأنت التي تشتكين من اضطرارك لترك "دافي" ليوم بائس...!

- أريده أن يعتاد على وجودي. "كالانا" رائعة، ولكنني أحب أن أعتني به وأطعمه...

- يمكنك من الآن فعل ذلك بقدر ما كنت تتمنينه.

- نعم، هذا ما يبدو لي غريبا جدا.. بالمناسبة متى سيعقد حفل الزواج؟

- في المساء. لقد دعيت القس "دوكلير" إلى العشاء في "الفندق" وبعد ذلك سيزوّجنا في الشرفة. بالمناسبة لقد طلبت من مالك البوتيك في الصالة الكبرى بأن يختار لك فستانا جميلا وكذلك كل ما يلزم معه. إذا لم يناسبك فلا تأخذي منه الملابس واذهبي أنت لشراء غيره. لقد اتخذت هذه المبادرة لأجل ألا أحملك أي هم.

- شكرا يا "چاك". صحيح أنه بعد عدم اتخاذ أي مبادرة طوال ثلاث سنوات فإن المرء يجد صعوبة في اتخاذ قرار بنفسه... يبدو من غير

الممكن ألا أتّخذ أي قرارات.

اقترب من المرأة لكي يدسّ يده تحت شعرها الطويل ويداعب عنقها ثم قال:

- ومع ذلك ستقررين في الصباح عند استيقاظك الفستان الذي سترتدينه طوال اليوم وبعد ذلك تسألين نفسك إذا ما كنت ستشربين شايا أو قهوة ثم تمشطين شعرك في ضفيرة أو تتركينه ينسدل على كتفيك...

شعرت المرأة بالإثارة من كلامه المعسول.

قال "چاك":

- أرأيت أنك قد تحررت من هذا الطوق الحديدي الذي لفّه "بالال" حولك.

- إنك محق يا "چاك". لم أدرك هذا. في هذه الحالة إذن لننتقل إلى القرار التالي: بعد الكوافير الذي سيهذب هذا الرأس غير اللين سأتصل بـ"كالانا" لأطمئن على حال "دافي"... موعدنا في صالة الاستقبال في السابعة إذن؟

- متأخر جدا... إنك تتجنبين كلامي يا "ماري"!

- لا، ساكون مشغولة إلى حد ما حتى هذا المساء.

- آه... أنا لا أتضايق، إنك تحاولين الفرار مني وهذا يعني أنني أخيفك قليلا... كنت أولا أمثّل لك الأمل الأخير للنجاة من السجن، وبعد ذلك أصبحت أنا الذي سيعيد إليك طفلك، والآن استقر الموقف وتعتبرينني نشّالا خطيرا...

- لا أنكر أبداً أنك تؤثر فيّ جسمانيا يا "چاك".

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- ليس هذا فقط ولكنك اخترتني يا "ماري". كنت أول من اختاره قلبك لأنه على ما تتذكرين لم أرغمك على شيء منذ ثلاث سنوات...

ارتجفت "ماري" قليلا بسبب ما ذكره لها واشتدّ بداخلها هذا الإحساس الذي أصابها بالاضطراب طوال هذه الساعات. لما كانت راغبة في الفرار من هذا الرجل الذي جذبها، وخوفا من أن تفقد حريتها من جديد تلعثمت وهي تفرّ من أمامه:

- كان هذا منذ وقت طويل يا "چاك"...

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل السادس

بمجرد انتهاء الاحتفال ألقى القس "دوكلير" على الزوجين شهادة الزواج المطلوبة وتركهما وهو يبتسم ويتمنى لهما أرق الأماني بالسعادة.

صاحت "ماري" بدهشة وهي ترى القس يرحل:

- يا له من رجل رائع! لقد حكى لي أنك أعدت ترحيله من "جامايكا" هو وزوجته وأنك بنيت لهما معبداً بالجزيرة.

- الناس المؤمنون يحتاجون إلى قس. أما عن زبائن الفندق فإنه يمثل القدوة بالنسبة لهم. إنني آخذ منهم أولا فلوسهم في الملهى وبعد ذلك أقدم هذه الترضية الروحية: إنه تداع غريب.

- لماذا أحضرت هذا القس بالتحديد يا "چاك"؟

لم يجب "دارسي" في الحال ولكن بعد فترة من التفكير:

- أحببت أن تكتسي ممتلكاتي المادية ببعض الأخلاقيات الجيدة. هذا الفندق وهذا الملهى من الممكن أن يختفيا غداً لكن القيم الحقيقية تبقى.

- أتشعر بالإيمان؟

- آه... تعلمين.. لقد كبرت في مزيج معقد من الثقافة الشرقية والثقافة الغربية ولم استطع الاندماج مع أيّ منهما. ومع ذلك أؤمن بشيء يفوقنا:

أعتقد أيضا أن المرء يجب أن يتعاون. ثم إنني أؤمن بالقدر ولدي أدلة كثيرة على وجوده.

لكي تتجنب هذه النظرة الجادة التي تتفحصها حملت "ماري" كأسها إلى فمها وتفحّصت الوثيقة الموجودة على المنضدة:

- أتنوي إعادة وثيقة الزواج إلى محاميك غدا؟

- عند عودتنا. هيا، تعالي لنتنزه في حديقة الجزيرة. ضعي في اعتبارك أننا لم نتنزّه معا.

- لا يوجد شيء كبير فعلناه معا عدا...

- خطأ يا "ماري". لقد رقصنا معاً وأكلنا سويًا و...

ثم تفحّص فستانها بنظرة زائغة:

- فستان رائع... كنت تريدين فستانا أبيض أيضا في أثناء مقابلتنا.

- أفضل ألا نعاود الحديث عن هذا. في "سان موريتز" وددت إحضار مدرس لـ"كالانا" التي أخبرتني أنها لم تذهب إلى المدرسة مدة خمس سنوات.

هذا كل ما نجحت في استخلاصه منها لأنها رفضت التحدث عن أسرتها أو حياتها الخاصة. ألا ترين أنها ذكيّة جداً؟

- بالتأكيد. لقد فهمت بسرعة تفسيراتي ونتائج اختطاف "دافي" عندما عثرت عليه في "أديس أبابا". يبدو أنها معتادة على تدبّر أمرها بنفسها.

- كيف كانت تعيش؟

- في كوخ صغير متهدّم ونظيف جداً. لا يوجد صور للعائلة أو أي ذكريات. قبل الرحيل لم تجهز إلا أشياء صغيرة وبعض ملابسها. لقد تصرفت "كالانا" هكذا دون أن تلقي نظرة إلى الوراء.

- غريبة...

- هناك ما هو أغرب من ذلك. "أديس أبابا" مليئة باليتامى وكل هذا بسبب استبداد الحكومة. يتعلم الأطفال الاستسلام والتصرف الجيد.

- مثلك.

- لا. إنني لم أستسلم أبداً. كان يجب دائما أن أشعرهم بالاستسلام حتى في أحسن حالاتي. إن حياتي كانت ستزيد سوءا إن لم أفعل ذلك.

- لكنك لن تستسلم إلا...

- إنك محقّة بلا شك. من السهل التحدث عن معايشة هذا الموقف حتى إذا اعتبرت مدرسة تعليم إطلاق الرصاص مثل التدريب الجيد. لقد تعلمت ألا أتنازل أبداً.

- أنا أيضا... في الشهر الأول لسجني لم أعتقد أنني قادرة على تحمّل أسبوع آخر لهذا العلاج دون أن أفقد به عقلي. ثم أدركت أنه إذا مت أو أصبحت مجنونة فإنني بذلك أمنح "بالال" الفرصة للانتصار. وبهذا الشكل لا يتعرّض للمساءلة. بعد ولادة "دافي" أصبحت الحياة سهلة جدا وجديرة بأن تُعاش. الأطفال... هم من يجعلونك تشعر بهذا

www.rewity.com

الإحساس... إنهم يظهرون لنا أن الأمل باق.

تابع الزوجان نزهتهما في صمت طوال ممشى زهور الليلك لكن "ماري" لم تجد هذا الصمت مزعجا طالما ان وجود "چاك" يبدو لها مطمئنا في هذا الليل. من الغريب أن تتأكد انه يبدو لها تارة مقلقا لدرجة انها تشعر بعدم الارتياح، وتارة أخرى مقبولا حتى إنها تشعر بأن هناك ما يربطهما معا. إنه رجل - بين مرحلتي الهوى - يبدو لطيفا للغاية.

سألها "چاك" بهدوء:

- هل اتجرأ أو اتعشم أن تقبلي أن ننام في غرفة واحدة؟

تركزت نظرات "ماري" وقتها على وجهه.

قال محددا:

- النوم فقط.

- لن تكون هذه فكرة طيبة.

- يمكنك الثقة بي.

انتزعت نظرات المرأة المتشككة ابتسامته:

- الفكرة تروقني. لكنني لن أصر... الآن. سننتظر حتى عودتنا إلى "سان موريتز".

# # #

عندما وصلت "كالانا" والصغير "دافي" و"ماري" أمام الشاليه رأت هذه الأخيرة "چاك" الذي كان ينتظرها أمام الشرفة.

لقد عاد.

يا للفرحة التي تشعر بها! لقد غاب "چاك" بالفعل خمسة عشر يوما في "واشنطن" من أجل بعض الأعمال. كان لابد من هذا الفراق حتى تدرك أن

فراقه يثقل عليها. لقد رأته كثيرا طوال الأسابيع الستة التي قضياها في "سويسرا". بدا "چاك" يتغيّب في فترات منتظمة وهذا لم يكن بسبب الجولة التي يقوم بها على ممتلكاته وملاهيه، ولكن لكي يحبس نفسه مع مسؤوليات أعماله.

لحقهم "چاك" في الرواق وأخذ "دافي" من بين ذراعي "ماري" وعهد به إلى المرضعة الشابة مفسّرا ذلك بانه يرغب في التحدّث إلى زوجته.

لقد كافأ الصغير - بالكاد - بنظرة سريعة هذا ما لاحظته "ماري". إنه لم يلعب مطلقا مع "دافي" على عكس "برونو" الذي يلهو معه مثل المجنون. لكنها رأت في النهاية أن بعض الرجال يشعرون بالانجذاب نحو الرضع والبعض الآخر لا يشعرون بذلك.

اختفت "كالانا" في شقتها وسألت "ماري" مستفهمة:

- ماذا هنالك يا "چاك"؟ أهناك أخبار من "أديس أبابا"؟

طمأنها وهو يجذبها نحو المطبخ:

- نعم ولكنّ كل شيء يمكن تدبره. يبدو خداك متوردين بعد نزهتك في الجليد. لقد رأيتكم تلعبون أنتم الثلاثة وأعددت لك شوكولاتة ساخنة معتقداً أنها ستهدئك.

- الجو بارد، ألا تشعر به؟ ألا تخشى البقاء في الشرفة بالبلوڤر دون أن ترتدي سترتك؟

قال لها وهو يبتعد ليتيح لها الدخول إلى المطبخ:

- إنني أحب البرد وهذا يرجع إلى معيشتي في البلاد الحارة جداً. أنت أيضا تحبين هذا الجو.

- نعم بالتأكيد.

www.rewity.com

خلعت "ماري" سترتها التي وضعتها على ظهر الكرسي الخشبي.

- هذ المكان سحرني كثيرا بهدوئه وصوت الثلج تحت النعال... دون أن أنسى مذاق الشوكولاتة الجيدة لدى عودتي.

ثم أخرجت كوبين من البورسلين وأضافت:

- لطيف منك أن تتصرف هكذا..

قال وهو يتخذ مكانه على الكرسي:

- أبدو لطيفا ومجاملا يا "ماري" وتبدين أنت في كامل لياقتك.

- نعم، أشعر بذلك. هل رحلتك كانت جيدة؟

- نعم.

- ماذا حدث؟

- "بالال" يطالب باستعادة "دافي". إنه يريد تسلّمه.

- توقعنا أن يحدث هذا، أليس كذلك؟ أظن أن الحكومة السويسرية لن تستجيب لطلب الكولونيل...

- هذا صحيح. لكنني وددت أن تكوني على علم. الخبر المفرح هو أنه لديّ من الأسباب لأن أعتقد أن أوراقك ستكون جاهزة في غضون ثلاثة أشهر.

- عظيم! لقد رأيتك مشغولا حتى ظننت أن هناك عقبات.

- هناك فعلا نقطة تحزنني... على حسب ما أخبرني به "برونو" فإنك رفضت الذهاب إلى المدينة حتى عندما ذهب "دافي" إلى الطبيب.

- إنها "كالانا" التي اصطحبته إلى هناك. وأنا فضلت البقاء في الشاليه.

- خسارة لأننا سنتناول العشاء بالمدينة هذا المساء.

كادت "ماري" أن توقع كوبها.

- أين يا "جاك"؟

- في ملهى "سان موريتز".

- لا، هذا سيكون... سيوجد كثير...

- من الناس؟ بالتأكيد. اليوم الجمعة والملهى مزدحم بالناس.

- إنني أفضل البقاء. شكرا.

قال وهو ينهض ليقترب منها:

- لا يا عزيزتي. ستأتين معي. لقد دعوت رجال السلطة في سفارة الولايات المتحدة لمقابلتنا هناك... ومنهم رجل يمكن أن يكون مجديا لنا في حماية "دافي" والسماح له بالبقاء في "سويسرا".

- ادعه إلى الشاليه.

- الملهى أولا.

- لماذا هذه المغامرة؟ لا أريد الذهاب إلى هذا الملهى.

- ولهذا سأشعر بالاضطرار لأن أجبرك. أتعتقدين أنه يسعدني خداعك؟ لديّ القدر الكافي من المسؤوليات غير هذا الأمر.

- اتركني وشأني إذن.

- لا يمكنني. اسمعي... عندما أخبرني "برونو" أنك لا ترغبين في التحرك من هنا رأيت أنك تموتين من الخوف مرة أخرى عندما استعدت "أميرة بورجونيا". وعلى الفور ظننت أنه بسببي ومن ثم استنتجت أنك تعانين الآن الخوف المرضي من الأماكن الخالية.

- في "بالاهار" عشت في عزلة تامة ومن ثم فقدت الاعتياد على الناس.

- اعلم هذا يا عزيزتي، وأفهمه جيداً. لكن إذا لم يكن "بالال" قد فقد

شيئا في الانتظار فصدقيني أنه - من جانبك - لا تستطيعين التخلي عن هذا الضيق بدون خطورة. وهذا يعدّ بمثابة العمل الهدام لـ"بالال".

أعتقد أنه أضرك بالقدر الكافي.

- أحتاج إلى بعض الوقت للتأقلم مع نفسي.

- كان أمامك ستة أسابيع. شهر ونصف.

- ولكن أعترف مع ذلك بأنني استقمت على جزيرتك في أثناء زواجنا. أليس كذلك؟

- كان الموسم في غير وقته. لم يكن هناك أناس تقريبا في الفندق...

يا لهذا الرجل القاسي! أحسّت "ماري" بالغضب يجتاحها.

- أعرف ما أحتاج إليه وساختلط بالناس عندما أرغب في ذلك.

- حسنا جداً. إذا رأيت أن "دافي" يمكن أن يستغني عن مساندة سفارة "الولايات المتحدة"...

- "چاك"، إنك لست كريما. هذا الابتزاز...

- نعم... أكرر... ولكن هذه المرة مع إحساس أكبر. أريدك ساخطة!

- أوه! تظن نفسك فكاهياً!

لم أدع هذا مطلقا يا حبيبتي.

- تصرّ على عدم دعوته إلى الشاليه؟

قال برقة على الرغم من كل هذا:

- تماما. لكن لا تخافي، ساكون بالقرب منك.

- هذا لن يغيّر شيئا في الموقف ذاته.

- صدقيني: هذا يمثل اختلافا حيويا لأن يكون لدينا شخص نتعلّق به.

تفرسته "ماري" بنظرة غاضبة:

- وأنا اعتقدت أنني سعيدة بوجودك إلى جانبي من جديد!

- آه! نعم؟ يبدو أنني سأدخل دائرة تقديرك... عندما يهدأ غضبك لابد أن نناقش هذه النقطة أنا وأنت... هل عقدنا الصفقة الآن؟

الرحيل من الشاليه في الساعة الثامنة. إذا أردت ارتداء فستانك الأبيض الجميل يا عزيزتي فهذا سيسعدني جداً... تبدين جميلة جداً. وأنت ترتدينه.

# # #

مالت "ماري" لتقبل "دافي" على جبهته.

- إنه ساخن.

طمأنتها "كالانا":

- لا. لقد أكل ونام دون أن يأخذ حمامه. إنه التعب بالتأكيد بعد أن لعب كثيرا...

ثم أضافت وهي تتفرّس "ماري":

- ولكنك على غير عادتك.

- هذا الفستان غير مناسب؟

- على العكس تماما. إنه يمنحك سحرا...

قالت "ماري" وهي تطبع قبلة على خدها:

- شكراً يا "كالانا". لقد أعدت إليّ حالتي المعنوية التي تلاشت هذه السهرة هيا، اعتني بالصغير وأنا سأحاول الرجوع مبكرا.

- لا تقلقي. إنه بخير.

- كان يجب أن تقولي هذا لـ "چاك". إنه يرى أنني أغضب من أجل

www.rewity.com مـــرمـــور

أمور تافهة.

كان "جاك" ينتظرها في الرواق مرتديا الاسموكن وقميصا ابيض ذا ثنايا صغيرة. لما رآها أعلى السلم فتح عينيه بشدة.

- لم... لم ترتدي فستانك الأبيض الجميل؟

- آه، لا. فضلت أن أقرر بنفسي ارتداء ما اختارته "كالانا" لي. لماذا؟ اعتراض؟

جف حلق "جاك" الذي تفرّس - بنظرة هائجة وجائعة في ذات الوقت - الفرو الأحمر المزركش.

قالت المرأة ساخرة منه وكأنها تعذّبه:

- مدهش، لا يليق بأن يكون فستان سهرة؟ حان الوقت لأن أريك صورة أخرى عني.

صاح قائلا عندما أمسك بيد مرتعدة قبعة "ماري":

- كما لو كنت تحاولين إثارة... آه! إثارتي! بما أن الخياط كان يحتاج إلى قماش آخر فإنه ترك الظهر عاريا تماما.

ثم أضاف متذمرا:

- إذا كنت تسعين إلى تجنّب الناس فإن اختيارك للفستان غير مناسب. إنك تحاولين يا "ماري" أن تثبتي لي أنك غاضبة مني بإثارة غضبي؟

- في هذه الحالة بالذات ليس لدي إلا هدف واحد: أن أثبت لك انني أرتدي ما يحلو لي وأنه ليس أنت دائما من يكون له الكلمة الأخيرة.

- لكي تفحميني جيدا تحاولين إثارة حواسي... وأن تجعليني مجنونا من الغيرة عليك! أسلوب مدهش... ألم تلاحظي أنك أصبتني

بالاضطراب قبل ذلك بملابس التزلّج؟ ستدفعين ثمن هذا الخطأ في الأسلوب يا "ماري".

- إنك تصرّ على مضايقتي بإرغامي على الخروج يا "جاك" وأنا أصرّ على أن أجعلك تترنح بارتدائي ملابس المرأة الشؤم: هلا مشينا طالما أن كلا منا سيشعر بالضيق في الملهى!

# # #

أناس كثيرون...

وقفت "ماري" في مدخل ملهى "سان موريتز" حيث حاولت أن تتنفس بشكل طبيعي وألا تظهر شيئا من خوفها.

السيدات أنيقات في ملابس السهرة، والرجال مميزون في الاسموكن، واختلط هذا مع تلك في هذه الصالة الفسيحة.

أصوات حادة، ودخان، وماكينات اللعب، والموسيقى الآتية من البار المجاور...

استدارت "ماري" نحو "جاك" ودون أن يراها ألقت إليه قبعتها.

- أين موعدنا هذا؟

أجاب وهو يتفحّص وجهها الذي بدا عليه القلق:

- كان لابد أن نتقابل في صالة البار. أتشعرين بأنك على ما يرام؟

- لا. لكن ماذا يهمك...؟

تنفّست "ماري" بصعوبة:

قال لها وهو يمسك ذراعها:

- هذا يهمني كثيرا لكن يجب الاستغناء عنه. هيا بنا.

في البار، كان الأمر أسوأ. حشد كبير من الناس، ودخان متناثر،

www.rewity.com

وضجة شديدة...

قال "چاك" الذي توقّف أمام رجل مشيب يرتدي بذلة زرقاء داكنة:

- أقدم لك السيد "دانولد" يا "ماري".

لاحظت المرأة أنه أسمر، وأن لديه عينين سوداوين. نطقت بعبارات الترحيب التقليدية، وجلس الجميع في صالة تقع أمام طاولة الشراب. تحدّث "چاك" و"دانولد"... وبقيت هي على كرسيها وابتسامة ثابتة على شفتيها.

والآلات الموسيقية التي تصرخ... والكؤوس التي تتخبّط ببعضها البعض...

والضحكات... والذعر...

وجه "دانولد" كلامه إليها لكن "ماري" أحسّت أنها لا تسمع شيئا. أجاب "چاك" بدلا منها وهذا ما أثار انتباه "دانولد" الذي رآها تنهض وتضيف شيئا لا تعرفه... لأنها أصبحت مثل الصمّاء أمام كل شيء. ابتسمت "ماري" ودندنت بعبارات أدب... دون أن تسمعها.

تركهما "دانولد" ومال "چاك" نحوها وحدّثها بصوت ملحّ...

لكن "ماري" لم تسمع إلا ضربات قلبها، والسباق المحموم للدم في عروقها.

تركت مقعدها فجأة، وعبرت صالة البار بخطى سريعة تحت النظرات الدهشة للموجودين الذين مرت بينهم. ساد الصمت المخنوق الذي كان مخيفا أكثر من صخب البداية.

والأسوأ من ذلك أنه عندما رآها تخرج إلى الشارع نادى الحاجب على تاكسي باستخدام صفارة لم تصل أيضا إلى مسامعها.

وبدأت تجري ولمع خداها من الدموع. في ذلك الشارع البارد.

تلألأت الفنارات، وانعكس النيون على الرصيف المغطّى بالثلج.

أمسكت يد بكتفها لكن المرأة دفعتها بحدة.

"چاك"... إنه هو...

ضمها "چاك" إليه وحدّثها...

خوف شديد.

لقد عادت إليها مرة أخرى حاسة السمع... أحسّت "ماري" على أثرها بهدوء شديد والاضطراب أيضا.

- كل شيء على ما يرام يا "ماري". إنك بخير الآن.

عاندت المرأة المسكينة بقولها:

- مطلقا، انظر! والسيد "دانولد"؟

- رائع. لقد أذهلتيه. إنه مفتون.

- ظننت أنني صماء. لم أكن أسمع أي شيء. ألم أقل حماقات كثيرة؟ ورحيلي بهذه الطريقة...

- آه.. إنها مجرد نوبة هيستريا.

- لكنني لست مصابة بالهيستريا!

- إنه تأثير الخوف: لقد أجليت كل ما لا تريدين سماعه. لقد كدت أن أصاب بأزمة قلبية.

- حمداً لله! كان لا ينبغي أن تفتتن بامرأة تعاني داء الخوف ويظهر خوفها فجأة. ليس أمامك إلا البدء في إخراجي من جانب "ماكدونالد" حيث ستقل الخسائر هناك.

- عندما مشيت في شوارع "تاربول" لاستعادة "أميرة بورجونيا" كنت

مجبرة على مواجهة أناس غير متوقعين ومضطربين أكثر من أناس اليوم، أليس كذلك؟

دهشت "ماري" من صحة هذه الملاحظة. إن ما قد عانته في "أديس أبابا" كان بالتأكيد أكثر رعبا من تجربة هذا المساء لكن عقلها الباطن - لكي يدفع الخوف - قد صاغ أحلاما مزعجة مما جعلها تعايش الخوف، ولكن على نمط الأحلام الخيالية التي تهيئ لها مشهداً مرعبا حتى لو لم تكن تعاني أي خطر.

- لقد دخلت في مرحلة الهذيان،

نزع "چاك" معطفه الكشميري، ووضعه على كتفيها وقال لها:

- المراد أنك تعانين نوبة فتور للحرارة! هيا لنعد إلى المنزل.

- لا يا "چاك".

- كيف هذا؟

ومن فرط دهشته وقف ليربط إزار ملبس رفيقته.

قالت بعد أن ضحكت ضحكة عصبية قصيرة لما رأت تعبير الدهشة باديا على وجهه:

- أريد العودة إلى الملهى. هذا ما لا أريده ولكن يجب ذلك.

عاودت سيرها في الطريق و "چاك" في أعقابها.

- لا تفعلي هذا يا "ماري". إذا كنت ساخطة من هذا ففكري في، على الأقل لست مستعداً لمعاودة هذا.

- أتعتقد أنني كذلك أيضاً؟ إنني أرتعد مقدّما من هذا... بعد أن ظن الجميع أنني مجنونة في صالة البار...

توقفت أمام مدخل الملهى وقد تأكّدت تماما من سماع صفارة الحاجب

التي اخترقت أذنيها.

- أرفض أن أتهاوى أو أن تضعفني مثل الإنسان الخرع. أمسك معطفك وإلا لن يسمحوا لك بالدخول.

- بالتأكيد سيسمحوا لي بالدخول، فأنا من يدير هذا المكان... أتعطيني يدك يا "ماري"؟ أشعر ببعض الخوف من أن أراك ترجعين إلى هذا المكان.

- مستعد؟

تقدمت "ماري" نحو الباب الزجاجي الذي فتحه لها الحاجب. مرة أخرى، الخوف... جفف حلقها، واختلج قلبها مثل المجنون أو العاصفة أو المد والجزر الإنساني...

كانت يد "چاك" تمسك يدها...

- حسنا، لقد أعطيت قبل ذلك. سنستسلم .

دهشت "ماري" من أنها ابتسمت بينما تلاشى توترها الداخلي.

- صه. اتجاهنا نحو البار.

قال مشتكيا وهو يتبعها مثل الكلب الصغير.

- إنك قاسية يا "ماري". خمس دقائق فقط..

- ربع ساعة ولن تقل ثانية واحدة.

- على راحتك. لكن اعرفي أنني لم أعد سعيداً عجبا... هذا يذكرني بهذه المغامرة عند قبائل الزولو. هل حكيت لك عن إقامتي عند هذه القبيلة النبيلة يا "ماري"؟ لا؟ حسنا، تصوري أنهم سجنوني وشهّروا بي أمام حفل من البشر.

- الزولو؟ متى هذا؟

www.rewity.com

- أوه! كنت في التاسعة عشرة من عمري. كنت جنديا مرتزقا في ذلك الوقت، وفقدت مكان وحدتي، وقفز عدد مهول منهم علي وهم لم يستطيعوا مطلقا أن يروني أتسكع على أراضي صيدهم. هذا الحشد الكبير كان تجربة طقوس عندهم سمحت لهم بالتخلّص من...

كان الكلام ينهمر من شفتي "چاك" ولكي لا تفقد أيّا منه أمالت "ماري" نفسها إلى الأمام. إنها مغامرة مدهشة ومثيرة وغير متوقعة.

قال وهو يربت بأصبعه زجاج ساعته:

- ... وحينذاك قلبوا بلاصيّ العسل على رأسي و.... انتهى الربع ساعة. هيا بنا!

أمسكها ودفعها نحو الباب وهي التي بدت ساخطة وطالبته ببقية قصته.

- يمكنك على الأقل أن تحكي لي كيف نجوت من الموت...

- لم أنج منه. أتعتقدين أنه يمكنني النجاة من هذه القصة المحزنة؟

- كنت تكذب عليّ إذن!

قال "چاك" ساخرا:

- لقد قرأت كل الـ"بوب موران" عندما كنت في الرابعة في أثناء اكتمال القمر، هذه القراءة الثرية أخرجتني غالبا من مأزق سيئ بدا من هذا المساء. لقد كسبت يا "ماري"!

صاحت المرأة عندما أشار إلى الحاجب بإحضار المرسيدس:

- "چاك"، إنك غير ممكن!

- أكثر من رائع. في يوم السبت إذا كنت لطيفة جدا جداً فإنني ساخبرك كيف نجوت من "الكي چي بي" عندما فاجأوني بخطط رادارهم

الأخير الذي يُعدّ لحرب النجوم.

قالت "ماري" وقد شعرت فجأة بالقلق وهي تضع رأسها على كتف زوجها وحاميها:

- "چاك"... إنني مدانة لك بمعروف كبير

أجاب هذا الرجل وهو يجلس إلى عجلة القيادة:

- أعلم أيضا أنك مدانة بديون كثيرة نحوي. وفي المقابل فلن أطالبك إلا بثلاثة أشياء: "أميرة بورجونيا" وابنك الصغير و... ليلة حب بين ذراعيك.

www.rewity.com
مـــروريـــة

الفصل السابع

- "ماري"!

رفعت المرأة - التي دخلت لتوّها الشاليه - راسها نحو "كالانا" التي تميل على الدرابزين وتنادي عليها وقد بدا عليها الذعر.

- إنه "دافي"! تعالي بسرعة!

هرعت الأم - التي شعرت بقلق واخز - إلى الطابق الأول وهي تدرك - بالكاد - وجود "چاك" خلفها.

قالت متذمّرة:

- كنت أعرف أنه محموم. لم يكن يجب مطلقا الذهاب إلى الملهى.

لاحقتها "كالانا":

- إنها غلطتي. كان يجب أن اقيس درجة حرارته. كان يبدو طيبا حتى...

تدخّل "چاك":

- هل اتصلت بالطبيب؟

نعم... لقد انصرفتما منذ ساعة عندما استيقظ "دافي" وهو يبكي. كان ساخنا جدا. الدكتور في غرفته.

- كان يجب أن تتصلي بنا في الملهى!

- لم افكّر في هذا يا "ماري". كنت خائفة جداً.. نسيت انه ابنك وليس ابني. أخذته بين ذراعي وهدهدته حتى وصل الطبيب.

قالت "ماري" مصرّة:

- كان يجب أن تتصلي بي. إنه طفلي ولي الحق في البقاء معه. إنه يخصني انا.

هزّت "كالانا" راسها مثل الفقيرة المضطربة. كانت شاحبة واعترفت بخطئها بصوت مؤثر جدا حتى إن "ماري" شعرت بالشفقة عليها.

تدخّل "چاك" قائلا:

- "ماري" غاضبة فقط يا "كالانا". كان يجدر بك أن تتصلي فهذا أفضل.

- اعلم هذا جيداً. عفواً.. الدكتور يعتقد انه التهاب الرئة.

هرعت "ماري" مسرعة بدون أي كلمة أخرى نحو غرفة الطفل.

* * *

لا، إنه ليس التهاب الرئة، ولكنه مجرد نزلة برد وليس أكثر. بالتاكيد الفيروس خطير بالنسبة لطفل في سن "دافي"، ولكن ليس بالقدر الذي يستلزم نقله إلى المستشفى. في مساء اليوم التالي انخفضت الحمى، وبعد مرور ثماني واربعين ساعة لم يتبق من هذا الحادث إلا ولد صغير مزعج.

دخل "چاك" إلى حجرة الصغير في الساعة الثالثة صباحا ليجد "ماري" جالسة على الكرسي الهزاز وتحضن طفلها. قال لها بصوت حاسم:

- اذهبي لتنامي. لقد شُفي، ولكنك انت التي ستصبحين مريضة إذا لم ترتاحي. إنك لم تنامي إلا عدة ساعات في الثلاثة الأيام الأخيرة.

اعترضت الأم وهي تستند إلى ظهر الكرسي:

- و"كالانا" ايضا. "دافي" لم ينم كثيرا. إنه قلق ولا ارغب في إزعاج الصغيرة.

حملق "چاك" إلى الأم والطفل بشكل جاد. وفجاة تقدّم نحوهما وقرر العناية به.

- لكنك...

قال وهو ياخذ منها الصغير ليضعه بين ذراعيه ويشدّ "ماري" لتتخلّى عن كرسيها:

- إنه ابني على ما اعرف! حان الوقت لاقوم بهذا الدور.

اذعنت "ماري" ولاحظت بلا قلق هذا الرجل القوي العائد لتوّه من الملهى، ويضم بين ذراعيه وهو مرتدي الأسموكن هذا الطفل الصغير. إنها لم تكن تحلم بهذا المشهد الرائع.

- اتعرف كيف تعتني به؟

قال ساخطا وهو يهزّ الكرسي الهزاز:

- بالطبع! عندما كنت في "كينيا" فإنني ساعدت امراة في ولادتها، تخيلي! ذلك الهذيان الذي انتزع ابتسامة من "ماري".

- أمتاكد انها لم تكن قرية نمل أحمر؟

- لا، لا. إنها شابة صغيرة اغراها أحد صبياننا. كانت تتبعه في كل مكان، ولم تكن هناك وسيلة لإرجاعها قريتها، وفي النهاية تركها الأب فجاة ورحل إلى "نيكارجوا". اتعتقدين انه سيهتمّ بمعرفة إذا كانت الأم والطفل لديهما ما يأكلانه؟

أعاد البطانية تحت ذقن ابنه.

- وانت فكرت، اليس كذلك؟

- إنني لم استطع عمل اي شيء يذكر لانني كنت معدما في هذا الوقت. ولكنني مع ذلك نجحت في إعطائها القدر الكافي من النقود من أجل عودتها إلى القرية، وان امنحها هي وطفلها إقامة بمدرسة دينية. لكن ماذا تبغين من هنا يا "ماري"؟ اذهبي إذن للنوم.

إذا تمددت "ماري" لن تستطيع الراحة. استيقظت من النوم بعد ساعتين، وقررت أخذ حمام، وعندما انتهت منه عادت إلى حجرة الطفل التي واربت بابها...

كان "چاك" جالسا دائما في نفس المكان، لكنه تخلّى عن الأسموكن ورفع كمي قميصه. كان "دافي" نائما يضم قبضتي يديه ونظر "چاك" إليه نظرة حنان. كان حنان الأب يضيء قسمات وجهه.

كان لابد أن تصدر "ماري" اي ضجة حتى يرفع راسه.

- لم أكن أعتقد انك تحب الصغار.

قال معترفا:

- كنت خائفا لانك لم تكفّي عن تهديدك باختطافه مني... لقد عانيت الكثير من قبل بفقدانك. فلم أكن متاكدا من قدرتي على تحمّل فراق آخر محتمل.

دمعت "ماري" لذلك وتسمّرت يداها على الباب:

- ولكنك مع ذلك تحملت المخاطرة...

قال متلعثما وهو يلقي نظرة على "دافي" وابتسامة تبدو على شفتيه:

- كان يلزم هذا أحيانا. اليس هذا درس الحياة؟ إنني مهتم بطفلي.

- حان دوري لأن أحمله.

- لم تنامي كثيرا يا "ماري".

- نمت بما يكفي. بالمناسبة: من الأفضل الا نجعله يعتاد على النوم بين أذرعنا وإلا لن نستطيع أن نجعله ينام بمفرده.

علّق "چاك" وهو يعطيها الطفل:

- فكرة عظيمة. سنبدأ من غدا حسنا، ساتركك لكن اعتني به جيداً. ساعود في خلال عدة ساعات.

عندما ابتعد نادته "ماري" بصوت منخفض:

- نعم؟

- يجب أن نجد حلاً لأن "دافي" - في رأيي يحتاج بشدة إلى طفل.

- كلامك مليء بالحكمة يا "ماري". ومن جانبي لاحظت انه يحتاج إلى أم. أهذا لا يوحي إليك باية افكار؟

# # #

- أودّ رؤية السيد "دارسي".

حاولت "ماري" أن تتنفّس بهدوء حتى ترى هذا الرجل الذي يرتدي الأسموكن ويقف بالقرب من المدخل. الرجل النحيل المعتني بنفسه، ذا العينين الثاقبتين والشفتين اللتين لا تبتسمان. تذكّرت المرأة انها قد رأته عندما قامت بضجّتها يوم الملهى.

- انا مدام "دارسي".

هذا التخصيص جعله يعتدل وقال لها:

- مساء الخير يا مدام. انا "بيل كينر". "چاك" في مكتبه. ساصطحبك إليه هناك.

- ما عليك إلا أن تدلّني على الطريق.

بدا مترددا وهذا ما سامحته عليه "ماري" فهي تعرف أن هذا بسبب الهذيان يوم تلك الأمسية الفاضحة.

ابتسمت له وقالت:

- اطمئنك ان كل شيء على ما يرام.

- الطابق الثالث... سأتّصل به و... "برونو".

توقّف "برونو" الذي كان يمر وقتها في صالة الاستقبال واستدار نحوهما وهذا ما طمأن السيد "كينر".

- أتصطحب مدام "دارسي" إلى مكتب "چاك"؟

- على الرحب والسعة. صباح الخير يا "ماري". لم يخبرني "چاك" بزيارتك.

أمسكها من مرفقها، وتقدّمت "ماري" إلى الصف المتواجد أمام المصعد، وقد شعرت بالارتياح بمصاحبة هذا الرجل ذي البنيان الجسدي، ثم لرؤية باب المصعد يغلق عليهما.

- لقد اردت ان أرتّب له مفاجاة بسيطة... السيد "كينر" لا يبدو مصدّقا ان "چاك" سيسعد بذلك. إنه يظنني مجنونة.

- "بيل" رجل طيب يا "ماري". لكن ما إن رأى "چاك" غاضبا عندما جريت في ذلك اليوم خشي ان يحدث لك أيّ حادث ويغضب "چاك".

أتفهمين هذا؟

نعم، وأفضل من المرة الأخيرة. ولكنّ حقيقة الأمر ليست هكذا.

طمأنها "برونو" وهو يبتسم لها:

- أؤكد لك أنه في زيارتك القادمة إلى هنا لن تشعري باي شيء.

أوضح لها أن "جاك" العنيد أصرّ على إعطائه الدرس الأول في التزلّج يوم الأحد القادم وأنهما سيتقابلان في الشاليه. ثم اجتازا المكتب وقال "برونو" بعد أن طرق على الباب:

هناك من يريد مقابلتك يا "جاك".

تعجّب هذا الأخير وهو يرفع عينيه عن كومة الملفات التي كان يدرسها:

- "ماري"؟

وجهت المرأة تحية وديّة بسيطة إلى "برونو" وتقدّمت وهي تصرّح بأن ديكور الغرفة المشابه لديكور الشاليه يروق لها كثيرا.

- لماذا لم تخبريني أنك قادمة؟

- أريد أن أعتاد على الناس ومع ذلك ظننت وانا بالأسفل أنني لا أملك الجرأة على ذلك...

- إنها الحماقة. تخيلي لحظة أنك تتواجدين في وسط الشارع والمرور والخوف يملؤك... إنني أقدّر شجاعتك يا "ماري" لكنني لن أدعك تعودين بمفردك.

- لا أنوي الرجوع. المكان يروق لي: كم هذا الموكيت رائع وناعم.

- لست مرتدية الفستان الأحمر اليوم؟

- لكنك قلت إنك تفضل فستاني الأبيض.

- آه! هل أنت مهتمة بذلك؟

- بالطبع يا "جاك". أحاول أن أبدو مهتمة بك.

نظرت "ماري" إلى عضلاته المفتولة وقال "جاك":

- ما قصدك من وراء كلامك هذا يا "ماري"؟

- أغلق الباب بالمفتاح يا "جاك".

- لماذا؟

- افعل ما أطلبه منك.

- يا لك من ماكرة يا "ماري"!

- أتعتقد أنهم بالخارج سيكون لديهم ذرة شك عما يحدث هنا؟

- نعم، أهذا يضايقك؟

- لست متأكدة من ذلك.

- يا لك من شيطانة صغيرة!

www.rewity.com

الفصل الثامن

مدت "ماري" يدها إلى "برونو" بقدح من الشوكولاتة الساخنة وعيناها تلمعان من المكر.

- تريد أن تتصرف كرئيس يا "برونو". أرى بعض اللطافة والقوة تتوافران فيك.

ارتشف "برونو" رشفة من شرابه الساخن ونظر نظرة رضا نحو المدفأة ثم قال:

- إنني أمضي وقتا كثيرا أمام المرآة مثل "دافي" نفسه! إنني أحب السيطرة على الموقف كما ترين يا "ماري". أحب إصدار الأوامر.

كانت "ماري" جالسة على كرسي كبير وذاقت مشروب الشوكولاتة وحملقت إلى القدح المخصص لـ "چاك" الذي كان ينتظرها على المائدة المنخفضة.

- إذا أحببت القيادة فهذا لابد أنه سيكون بمثابة عقاب عملي لـ

"چاك".

اعترف "برونو" وهو يرفع كتفيه العريضتين:

- أحيانا ما نتنازع. لكنّ هناك مزايا تعوّض هذا وعليّ أن أجدها.

- مثل ماذا؟

- لم يكن لدي صديق حقيقي قبل التعرّف على "چاك". إنه يعتبر رئيسا مؤهلا. أنت أيضا لابد أن تعترفي بهذا عندما وضح اضطرابك.

- أكان اضطرابي ملحوظا إلى هذه الدرجة؟

- نعم. فمثلا عندما كان يقترب منك في كل مرة كنت تتوترين. ظننت أنك ستجتازين ذلك بسرعة ولكن لا. امنحيه الفرصة يا "ماري".

- لكي أعود إلى "چاك" أعتقد أنه هو الذي لم يمنحني الفرصة.

- أتفق معك في أنه مستبدّ ولكن لديه أوقات ضعف...

ظهر "چاك" في هذه الأثناء وهو مفعم بالرجولة والسعادة حتى إن "ماري" توترت بمجرد أن رأته.

- "دافي" في حمامه.

أمسك "چاك" مشروب الشوكولاتة وجلس على ذراع كرسي زوجته واضعا ساقه في الفراغ.

- إذا تصورت أن الصغير منهك بعد اللعب في الثلج بعد الظهر فإنك مخطئ في ذلك!

تدخّل "برونو" قائلا:

- إنني سعيد لقبولي دعوتك الليلة، لأنني في هذه الحالة قد أنام أثناء قيادتي إذا رحلت.

قال "چاك" وهو يدسّ يده في شعر "ماري":

- ستعتاد بسرعة على التزلّج على الجليد. لتأخذ بعض الحصص

www.rewity.com مـــروريـــة

وستحصل على الميدالية الأوليمبية!

لم يكن يجهل أن العنق منطقة حساسة جداً ولم يجهل ايضا أن فن إثارة هذه المنطقة يسري في الجسم مثل تيار الكهرباء. منذ تلك الليلة التي ذهبت "ماري" فيها إلى الملهى لإثارته فإنهما لم يغادرا الشاليه وقضيا به اغلبية اليوم معا.

إن وعد "جاك" لم يكن بلا قيمة: لقد أخذ يوقظ مشاعرها وقد نجح في ذلك تماما.

والآن إذا كانت "ماري" تعرف أنه يحاول عن عمد إثارتها فإنها لم تكن تفكّر إلا في استجابتها له بهذه السرعة.

تكدّرت نظرات "برونو" فجاة وأخبرهما أن الحديث عن الألعاب الأوليمبية لابد أن يؤجل فيما بعد، وارتشف مشروب الشوكولاتة على رشفتين، ونهض واعتذر قائلا:

سأذهب لمساعدة "كالانا" و"دافي" حتى لا يغرقها صغيرنا!

قالت "ماري":

- أخبرها أن العشاء سيكون جاهزا في غضون ساعة.

صحّح "جاك" قولها:

- ساعة ونصف. لقد اتعبتني حصص التزلّج على الجليد هذه وأحتاج إلى وقفة. إن صعود الجبال أسهل بالتاكيد.

- انا ايضا يا "جاك" أحتاج إلى استعادة شفائي. إن صعود الجبال هو الموت على المدى القصير - أمهلني الوقت الكافي لاعتاد على فكرة "المشي أو الموت" في الهواء!

- اتّفقنا. سنبدأ هذا الصيف. جبال الألب في الصيف! رائع!

لا يمكنك أن تفوّت هذه الفرصة.

- سنرى.

قالت "ماري" بمجرد أن تركهما "برونو":

- اعتقد انه تسلّى كثيرا اليوم.

اعترف "جاك" قائلا:

- إنه منفتح على التجارب الجديدة التي يريد الاعتراف بها.

إنه مثلي تماما يا عزيزتي...

قاطعته المراة برباطة جاش:

حسنا، لم يعد امامي إلا الذهاب لإعداد العشاء.

- صه. مازال امامنا وقت كثير. إنني لم اغازلك أبداً امام المدفاة. إن هذا ما ينقص لوحة مطاردتنا الغرامية.

قالت "ماري" باستغراب"

- هنا؟ لا يمكننا! "برونو" و"كالانا"...

وضع "جاك" قدحه على المائدة واقترب منها بشدة:

- لن ياتي احد ويزعجنا. فهم "برونو" جيداً ما سيحدث: إنه سيشغل "كالانا" حتى وقت العشاء.

# # #

لحق "برونو" بـ "جاك" بالقرب من الشاحنة المفتوحة الواقفة على الطريق.

- عندما تاخذ منعطفك فإنك تشبه أم الفيل التي تنتظر ثلاثة توائم.

تراهنني الآن على كسر رقبتك.

أجابه صديقه:

- أموت من الرغبة في إنجاح هبوطي. إنه الحماس الذي يوضع في الاعتبار أكثر من المهارة.

www.rewity.com

نصحه "چاك" وهو يضع عدة التزلّج في الشاحنة.

- حاول مع ذلك أن تتعلّم بعض الحيل خوفا من الهبوط مباشرة في الهوة في يوم من الأيام. تعال، هذا يكفي اليوم يا "برونو".

- جولة أخرى يا "چاك". لقد سخنت الآن فقط. عد أنت إذا أردت وساعثر على الطريق بمفردي.

- يقيني أنني جعلتك مهووسا! حسنا مرة واحدة فقط.

سانتظرك في الكبينة... على أية حال "ماري" في طريقها إلى محل المجوهرات... إلا إذا لم تكن موشكة على اللعب مع "دافي" أو تحضر مؤتمرا ما. مازال أمامي بعض الوقت.

- إنها مستغرقة في هذه الأنشطة منذ ثلاثة أسابيع. لن تتوانى في ممارسة المزيد منها.

اعترض "چاك" بحدة:

- لكنني لا أسعى أن تشعر بالتعب. على العكس تماما فإنني سعيد أنها تحب. أردت ببساطة أن تنشغل بي، أن تحكي لي ما تفعله بالتفصيل أو ما تشعر به... يؤلمني أنها استقصتني هكذا من حياتها يا "برونو".

- لكنني أؤكد لك أنها تتعلق بك. ربما تحتاج أن تنفرد بنفسها أحيانا لكي تفهم...

- أدرك تماما أنها تتعلق بي وأنني مجنون لأنني أريد حبسها ولكن ماذا تريد أن أفعل معها. لقد فقدت صوابي. هيا، أريد العودة بسرعة لإجراء بعض الاتصالات الهاتفية.

- اتصالات عاجلة؟

- لا، لا، ليست عاجلة... تلقيت رسالة من حسن" أرغب في فحصها.

- أتنوي الاتصال بـ"أديس أبابا"؟

- نعم. ربما لم يحدث شيء ولكن لن يضر أن أتحقق من ذلك.

# # #

قال "چاك" وهو يخرج من الحمام ويلف منشفة حول خصره:

- أفضل ألا تذهبي إلى "سان موريتز" عدة أيام. أخبرت السائق أننا سنستغني عن خدماته بعض الوقت.

صاحت "ماري":

- كيف هذا؟

- فهمت جيداً ما أعنيه. من جانبي أنا فقد لمحت رد فعلك الشديد. الهدوء... لا أهدف أن أجعلك سجينة الثلوج... إذا كان من ناحية... لكن هذا ليس السبب الرئيسي... إنه مجرد إجراء أمني.

- من أي نوع هذا الإجراء الأمني!

- تعالي لتنامي.

- اسمع يا "چاك" لدي اختبارات هذا الأسبوع. لابد أن أذهب إلى "سان موريتز"!

- أجليها لوقت آخر.

جلست "ماري" على طرف السرير تاملت "چاك" بنظرة كئيبة:

- إنه "بالال".

رآها تتسمر وتغضب وشعر بالخوف يسري في أوصالها.

- لا يوجد شيء خطير لكن "حسن" اتّصل تليفونيا بي أمس ليعلمني أن "بالال" استقلّ طائرة إلى الخارج ولم يحدد وجهته. من الأفضل أن تكوني حذرة يا "ماري"، أليس كذلك؛ لقد وضعت حراساً على الشاليه ولا أريدك أن تخرجي حتى يعود "بالال" إلى موطنه.

تمددت المرأة وأعادت الغطاء عليها وقالت معارضة:

- لا.

- لا؟

- أرفض إعطاء "بالال" الفرصة لأن يسجنني من جديد. أتعرف ما جال برأسي عندما ذكرت اسمه؟ أحسست بالرغبة في أن ادفن نفسي في أي مكان لكي لا أظهر مرة أخرى أو أن أعثر على كهف لأخفي نفسي به. بالتأكيد لن أفعل شيئا من هذا. لا أنوي أن أنمي هذا الإحساس بالخوف كلما استقلّ "بالال" طائرته. إذا ضحيت بهذه العادة الغريزية فإنه سيكون سجّاني إلى الأبد...

- إيه... أرى هذا... وكم كنت أحب ألا أفهم شيئا!

- ليبق الحراس في أماكنهم حول الشاليه. أريدهم أن يحموا "دافي"...

- لن يضايقني على الأكثر أن يحرسني حارس واحد لأنني لست مطمئنة جداً.

قال وهو يطبع قبلة على خدها:

- ولست مجنونة إلى هذا الحد لأن تذهبي إليه... الأهم هو: لا للخوف وإمكانية مواجهة الموقف بشجاعة.

قالت "ماري" ساخرة:

- مثلما واجهت "الزولو" عندما قلبوا على رأسك بلاصيّ العسل في حين صعد النمل على بطنك، أليس كذلك؟

- مطلقا. بالمناسبة هل حكيت لك المغامرة التي وقعت لي في "موسكو" عندما حاولت سرقة خرائط جهاز الرادار من "الكي جي بي"؟

أحسّت "ماري" بعطف زوجها عليها وهو يسعى إلى طرد خوفها بان

يروي لها المآثر المغالى فيها.

قد بدأت القصة ولكني لم أسمع النهاية.

- حسنا، كنت في مهمة خاصة جداً ومن رايته في مواجهتي؟ ذلك القائد الروسي اللص الأشر مثلي..

كان صوته رقيقا ومداعبة أصابعه في شعرها أراحتها كثيرا... دون أن تعير كلماته اهتماما أحسّت "ماري" بالارتياح ويا للمعجزة فإنها لم تعد تشعر بأي أثر للخوف حتى قبل نهاية قصته. لقد توارى الخوف وحل محله الإحساس بالرقة والعطف والهدوء.

- "ماري"؟ هل نمت؟

أجابته وهي تستند على كوعها لتتأمله:

- لا. كنت أوشك أن أقول: إنني تزوجت بأروع الكذابين.

- لقد أردت من خلال أكاذيبي الوصول إلى حرفية القصاصين الشرقيين الذين قدّموا لنا ألف ليلة وليلة. هذا كل ما فكرت فيه، أليس كذلك؟

- آه... بما أنك تصر يا عزيزي فإنني كنت أفكر فقط في أنني قد نسيت أن أخلع عني قميص النوم.

- فلنذهب "الزولو" إلى الجحيم! وكذلك "الكي جي بي"! ومرحبا بك يا حبيبتي في مملكة الحب.

الفصل التاسع

مال "چاك" أمام "ماري" وفتح لها باب السيارة ثم قال محددا:

- ساعود لآخذك في الثالثة بالضبط - لا تقلقي: ستكونين تحت مراقبة الحارس دائما. وضعت أفراد أمن بداخل المبنى الذي يضم الدهاليز وصالات المحاضرات.

قالت "ماري" وهي تبتسم ابتسامة متكلفة:

- كيف يبدو شكلنا إذا لم يظهر "بالال"؟

قال لها مشجعا وهو يطبع قبلة على خدها:

- لا يهم أن نفقد الوجهة إذا كان الأمر متعلقا بأمنك. هنا... سانتظر عودتك وساخبر الحارس الواقف في الدهليز عبر الإرسال أنك في طريقك للوصول.

- أتعدني بأن تكون حذراً يا "چاك"؟ خلاصة الأمر أن "بالال" يكرهك

أنت. إنه يعتبرني ضحيته.

- إنه أحمق على أية حال لأنك بعيدة عن أن تكوني هكذا الآن أو حتى في أي وقت آخر.

نزلت "ماري" من السيارة ووضعت قدمها على كتلة الثلج المحاذية للرصيف ثم دخلت العمارة حيث تقع حصص ابتكار المجوهرات.

هل يليق بها أن تقلق إلى هذه الدرجة؟ ماذا يمكن أن يفعل "بالال" في "سان موريتز" وهو الذي لا يمتلك السلطة إلا في "أديس أبابا"؟ شجّعت نفسها قائلة: "سيتمّ تدبّر الأمر بسرعة. إذا ظهر فسنسوّي له حسابه دون أدنى مشكلة".

لكن على الرغم من الإحساس بالأمان الذي منحته لنفسها لم تشعر المرأة بالارتياح إلا في الساعة الثالثة عندما ترى "چاك" حاميها مرة أخرى!

# # #

خلافا على وعده لم يأت "چاك" في موعده معها في الثالثة.

احسّت "ماري" باضطراب في معدتها عندما لمحت "برونو" يقود المرسيدس التي فرملت باقصى سرعة لها.

صاحت وهي تفتح الباب:

- أين "چاك"؟ وقع له حادث، أليس كذلك؟ أين هو؟

- آه... "بالال"...

أغمضت "ماري" جفونها بإحكام.

- هل مات؟ مات؟

طمأنها "برونو":

www.rewity.com

- لا. لم يمت ومع بعض الحظ لن يتركنا.

- هل "بالال" هو الذي اوقعه في الفخ؟

- لا.. "بالال" اختطف "دافي".

اتسعت حدقتا "ماري" عندما سمعت هذا الخبر.

- يا إلهي! مستحيل! كيف حدث هذا؟ لقد أحاط "چاك" الشاليه بعدد كبير من الحراس حتى إنه لن يستطيع أحد التسلل إليه.

قال "برونو" محددا وهو يمطّ شفتيه:

- وفعلا لم يستطع أحد الدخول إلى الشاليه. بعد الظهر بقليل خرجت "كالانا" من الشاليه وهي تجري حاملة "دافي" بين ذراعيها، واخبرت رئيس الامن "وارنر" انه يجب عليها اصطحاب الصغير إلى الطبيب، تبعها "وارنر" حتى الوادي. كانت "كالانا" تسير بسرعة... ووجدوا صعوبة في الا تبتعد عن نظرهم مع كل هذه المنحنيات... وعند منحنى وقعوا في سد: كان الطريق مسدوداً بجذع شجرة و"بالال" واقفا على الجانب الآخر.

- هل سقط "دافي"؟ و"بالال" التقطه؟

- وفقا لما قاله "وارنر" فإن "كالانا" توقّعت أن يعترض أحد سبيلها.

ثم مرت أعلى الشجرة المكسورة وجرت نحو سيارة "بالال" وقفزت داخلها...

ثم سلمت "بالال" "دافي" على صينية من فضة.

- لا يا "برونو"، إنك مخطئ: "كالانا" تحب "دافي"... إنها لن ترغب مطلقا في أن تسبب له أدنى سوء.

- وأنا لم أصدق هذا. لقد أحببتها كثيرا... هذه البنت...

ثم أضاف وقد تجهّمت قسمات وجهه:

- لكنّ الشيطان جعلها تتجرّأ!

- لماذا؟ هذا ليس له أيّ معنى...

- الأسوأ... إنه يستعد لاختطاف "چاك" بالإضافة إلى الصغير. عفوا يا "ماري" لأنني أخبرتك بهذه الأخبار السيئة، لكن كان يجب أن تعرفي... "بالال" اتصل بـ "چاك" في الملهى وطلب كل الأموال السائلة الموجودة في الخزائن كفدية. ومقابل هذا المبلغ سيوافق على أن "كالانا" تصطحب "دافي" إلى الشاليه... شريطة أن يذهب "چاك" بدلا منها.

- و"چاك" سيوافق.

- لقد ترك الملهى متجها إلى الشاليه حيث يحبس "بالال" "دافي" و"كالانا" الآن. "چاك" لديه أمر بأن يترك سيارته في المنحنى البعيد عن الشاليه بكيلومتر. بمجرد أن يراه "بالال" يقترب فإنه سيرسل "كالانا" والصغير.

ستأخذ "كالانا" سيارة "چاك" وتعود إلى المنزل.

- خطة محكمة جداً... كما لو كان تبادلا للجواسيس... عدا أن "چاك" سيُغتال.

- ليس إلا إذا تمكنت من منع هذه المأساة. سأرحل في أعقابه وهذا يجب ألا يكون معقدا لأن "بالال" - على حسب كلام "وارنر" - ليس معه إلا رجل واحد في السيارة. يجب أن نكون قادرين على محاصرة الشاليه.

صاحت المراة:

- ولكن "چاك"... "بالال" سيكون مسلّحا وإذا راى ان "چاك" مسلح ايضا فإنه لن يسمح له بالاقتراب. لا، يا "برونو"، لدي فكرة اخرى. اصطحبني فورا إلى الملهى... لقد خبّات "اميرة بورجونيا" في إحدى الخزائن هناك: إنها ماسة يسعى "بالال" إليها منذ فترة طويلة، وكانت السبب في وفاة ابي. لنامل ان يفضلها هذا الجشع على "چاك".

علق "برونو" وقد لمعت عيناه من هذه الفكرة:

- أما فكرتك هذه افضل. إنها حيلة اخرى نستعين بها على اية حال.

- لماذا لم يفكر "چاك" بها؟ كان يمكنه ان يبادلها معه مقابل "دافي" بدلا من ان يعرّض نفسه للهلاك!

- ربما ارتاى ان الماسة لا تخصّه وانه لا يحقّ له ان ياخذها. إنها ملك وقد عنيت عناية كبيرة في تحديد انه لا انت ولا اي شيء تمتلكينه يخصّ "چاك".

دهشت "ماري" ونظرت إلى "برونو" نظرة ساخطة: ربما كان محقا. علاوة على ان المراة لم تفعل شيئا يجعل "چاك" يلقي بنفسه بين مخالب "بالال".

إن "الاميرة" هي وسيلتها الوحيدة للوصول إلى الحرية. لم يجرؤ "چاك" بالتاكيد على ان يفقدها إياها.

- بعد الملهى يمكنك ان تصطحبني مباشرة إلى شاليه "بالال" لو سمحت يا "برونو"؟

- سنحاول... لكن ربما يكون الوقت قد تاخّر.

قالت المراة التي عقد الخوف لسانها:

- آه... آمل الا يكون قد فات الوقت... لدينا فرصة إذا وصلتني في نفس الوقت الذي يصل فيه "چاك" تقريبا.

# # #

كان الشاليه الصغير موجودا بجانب الجبل، ويبدو متوازنا بين اشجار التنوب والفراغ الذي كان عبارة عن ميل شديد يوصل مباشرة إلى الوادي. بمجرد ظهور الشاليه وسيارة "چاك" المرسيدس، داس "برونو" على الفرامل.

قالت له "ماري" التي خرجت من السيارة:

- لا تتحرك!

قال "برونو" بتذمر:

- لا مانع! ولكن لا تعتقدي انك ستؤدين المعركة بمفردك؟

- لا مجال للجدال يا "برونو". اعرف ما اقوله: "بالال" لا يعتبرني خطيرة مثلك. إذا ظهرت فإنها إشارة لموت "چاك".

اجتازت "ماري" المنعطف، ثم نظرت مباشرة باتجاه باب الشاليه: مع هذه المشية الرشيقة التي لم تكن إلا لـ "چاك" دخل هذا الأخير إلى داخل الشاليه. احسّت "ماري" بارتياح شديد حتى لو كان مؤقتا. إنه لا يزال حيا على الاقل. إن مساومتها يمكنها ان تصل إلى ما تصبو إليه.

نادى صوت عليها:

- "ماري"؟

إنها "كالانا" التي اقتربت وهي تحمل "دافي" بين ذراعيها: لقد حانت حقا فرصة تبادل الرهائن... توقفت "كالانا" امام "ماري" تقريبا وتوسلت إليها بان ترحل والا تعود إلى الشاليه.

قالت "ماري" مستفهمة وهي غير مهتمة بمصيرها:

- و"دافي"؟

- لن أسمح لأحد أن يؤذيه. تعرفين ذلك يا "ماري".

هذه الأخيرة داعبت ابنها، وطلبت من المرضعة أن تقتادها إلى السيارة حتى تكون بمأمن إلى جانب "برونو" ثم قالت:

- آه، نعم!... لا تتوقعي منه استقبالا حاراً. "برونو" سيمنح "چاك" حياته. إنه يكاد يجنّ من الغضب.

كانت "كالانا" شاحبة جداً وقسماتها مشدودة وأخفضت أنفها وهي تشعر بالندم:

- أعلم أنك تبغين موتي الآن يا "ماري"... لكن أرجوك، لا تذهبي إليه.

"بالال" يراقب المنطقة كما أنه ساخط لأنك خدعتيه.

- لدي شيء يسعد هذا الوقح. هيا يا "كالانا" اذهبي لتضعي ابني بمأمن عن الخطر.

قبضت "كالانا" ذراعيها على الطفل وقالت بتلعثم:

- متأسفة يا "ماري"... لم يكن بوسعي أن أفعل شيئا آخر... لم يكن في إمكاني أن أتركه.

اختفت "كالانا" بهيئتها النحيفة خلف أشجار التنوب. وقفت "ماري" خلف جذع شجرة وصاحت:

- "بالال"! اخرج.

انفتح باب الشاليه فتحة بسيطة كاشفا "بالال" الذي سأل:

- ولماذا يا "ماري"؟ أتأملين في إطلاق سراح "دارسي"؟ يا للحماقة! لابد أن تسعدي بطفلك الذي أعدته إليك... على الأقل الآن.

- لدي صفقة أعرضها عليك.

- لدي كل ما يلزمني: "دارسي" ونقود الملهى وهذا يكفي اليوم. شكرا.

- وهل لديك "أميرة بورجونيا"؟

وفي ظل هذا الصمت بدا صوت الطير.

- وهل هي معك؟

- نعم، حول عنقي.

- اخرجي من وراء هذه الشجرة حتى يمكنني رؤيتها.

صاح "چاك" فيها قائلا:

- لا يا "ماري"، لا تظهري!

- ستراها عندما ننهي الصفقة يا "بالال"! إن أجمل شيء تلك الماسة التي تلهث وراءها منذ أمد طويل. إنها مقابل حياة "چاك"!

- القيها في الثلج.

- ابعث "چاك" إليّ.

ساد الصمت مرة أخرى من جديد.

- لا مجال للنقاش. "دارسي" أفرغ صبري، أما بخصوص الماسة فإنني إذا أردتها يمكنني أن أرسل أحد رجالي في أعقابك!

قالت له مهددة:

- لتحاول وحينذاك سألقي بها في هذه الهوة!

- لن تجرئي على ذلك. إنها تساوي ملايين! لن يمكنك العثور عليها مرة أخرى...

- حاول كما قلت لك. لكن كلا، إنك تريد "أميرة بورجونيا". منذ أمد طويل ولم تفكر في التخلي عنها. أعد إليّ "چاك".

www.rewity.com

قال الكولونيل الذي عاود الظهور أمام الشاليه:

- حسنا... ساعيده إليك. ثم نطاردك بعد ذلك أنت و"دارسي".

منذ وقت طويل إلى حد ما لم أذهب إلى مطاردة أحد.

ظهر "چاك" بدوره وبعض الدم يسيل على وجهه وقال:

- تباً لك يا "ماري". إنها حماقة. إنك مجنونة فعلا!

- هل جرحك؟

- كلا ولكن...

همس "بالال" وهو يدفعه إلى الأمام ببندقيته:

- تقدم. دعنا ننتهي من هذا ولا داعي للخداع: معي أحد رجالي الذي يأخذك هدفا للتسديد عليه.

راقبهما "ماري" يقتربان وعندما لم يعد باقيا إلا بضعة أمتار أمرت "بالال" بترك "چاك" يتقدم بمفرده.

- هيا يا "دارسي" وأنت يا "ماري" اتركي لي الماسة.

أسرع "چاك" نحو المرأة.

- الماسة... بسرعة أو أطلق رصاصة على رأسه.

في اللحظة التي ستلقي إليه بالماسة سيلتقطها "بالال" ويصرع "چاك" في الحال.

بدأت "ماري" حينذاك الخروج من مخبئها وأمسكت الماسة وأغرته بالأحجار الثمينة. كما هو متوقع، تفرسها "بالال" بعينين متضورتين.

- حمدا لله! صحيح إنها معك! وأنا الذي اعتقدت أنك تمزحين...

- إنني لا أمزح عندما تتعلق حياة زوجي بلعبة يا كولونيل.

ثارت أعصابه واشتمّ رائحة الفخ:

- اتركيها إليّ!

صاحت فيه قائلة:

- اذهب إليها، أسرع يا "چاك".

وبكل قوتها أرسلت الماسة باتجاه الجرف. إن "أميرة بورجونيا" المدهشة التي حلم "بالال" بامتلاكها مرت من فوق رأسه على هيئة قوس دائرة لامع وهبطت في الجرف الذي بدأت تنغرس فيه ببطء.

زفر "بالال" بشتيمة وأراد اللحاق بها.

انطلق "چاك" مسرعا حينذاك ولحق بـ"ماري" في لحظة وأمسك يدها وهرب معها إلى الغابة الصغيرة. سمعت المرأة صراخ "بالال" حينما اخترقت الرصاصة أذنه.

كان "چاك" قد أخرج مسدسا مختفيا في ظهره تحت حزامه مما أصاب "ماري" بالدهشة.

- من أين حصلت على هذا المسدس؟

قال "چاك" وهو يوجه سلاحه بعناية إلى هدفه:

- إنها "كالانا" التي ناولتني إياه عندما تقابلنا في أثناء تبادل الرهائن. إنه ليس بقوة المسدس الذي يمسكه "بالال" بين يديه. لكن يلزمني أن أنتظر قليلا.

ثم صوّب وهذا ما انتزع منه ابتسامة عبوساً:

- إنه يصوّب مباشرة...

مرق صوت مدوٍ آخر للسكون تبعته صرخة ثاقبة.

قالت "ماري" معلقة:

- إنه "بالال" - رصاصة "برونو".

WWW.RAYTY.COM

ثم رصاصة ثالثة ورابعة. اقتربت "ماري" من "چاك" الذي لاحظت تعبيراته بعناية.

- إنها "كالانا".

ومع الرصاصة الخامسة تم إعلان الفريق الفائز وامسك "چاك" ذراع "ماري" وخرجا من مخبئهما.

لمحت المراة بالقرب من الشاليه رجلا مرتديا زي التزلّج وممددا على الثلج ويحمل مسدسا. كان هذان الشكلان هما ما استرعيا انتباهها: مسدس مازال يخرج دخانه و"كالانا" واقفة بالقرب من "بالال" الميت. كانت عيناه المضطربتان منفتحتين دائما على السماء الفسيحة.

قال "چاك" وهو ينزع السلاح من "كالانا":

- لقد مات. لست في حاجة إلى هذا.

- نعم، لقد انتهى. أربع رصاصات، واحدة لكل واحد منهم.

قالت "ماري" متعجّبة:

- من تقصدين؟

- عائلتي. لقد قتل امي وابي واختي... واخي. لقد قتلهم جميعا، كانوا محبوسين في "بالاهار". كنت أعرف ان جميعهم ماتوا عدا أخي الصغير.

ظننت انه سيتركه حيًا... كان "ديلان" في الرابعة من عمره... لا أعرف كيف يقتل طفلا صغيرا... وعدني "بالال" بانني إذا أطعت اوامره فإن أخي الصغير سيخرج سالما عندما اعطاني "دافي" للعناية به. وعندما عثر علي "چاك" في القرية فهمت انه يجب ان اتبعه مثلما يريد "بالال"... "ماري" لم اتمن أن افعل هذا... انا... انا احبكم...

- هل "بالال" هو الذي اتّصل بك ليامرك بإرجاع "دافي" إليه؟

نعم وقد توقعت الباقي ولهذا فمنذ اليوم الأول الذي أعطاني فيه "چاك" مالا لشراء الحاجيات فإنني اشتريت ايضا مسدسين... لم أعرف جيداً ما سافعله بهما لكن بما انني لم ارغب في ان يلحق اي اذى بـ"دافي" احضرتهما معي.... وعندما اتّصل بي احضرت المسدسين. واحداً لي والآخر لـ "چاك".

ثم اضافت "كالانا" وصوت الانكسار باديا عليها:

- لقد اخبرني ان اخي معه وانه سيعيده إليّ إذا اعطيته في المقابل "دافي"... كانت كذبة... عندما وصلت اخذ مني "دافي" وقال إن أخي مات في السجن.

لما كانت متاثرة بهذه الفتاة الضائعة والباكية وضعت "ماري" يدها على كتفها لتطمئنها. لكن "كالانا" دفعت هذه الذراع المتعاطفة:

- إنك رقيقة؟ لماذا؟ لقد خنتك...

- إذا ظننتني انني لا أعرف ما انا قادرة على فعله لإنقاذ طفل... او إذا لمس احد شعرة واحدة من "چاك" او "دافي" كنت خنقتك بيديّ هاتين... لكنني اقدر تصرفك وكنت ساتصرف بنفس الطريقة لإنقاذهما.

اكدت الفتاة وهي تنظر إلى جثّة "بالال":

- لقد قتلته وعندما ينتزع أحد حياة شخص ما عموما يشعر انه مريض لكنني لا اشعر بشيء.

تدخّل "چاك" وهو يبعدها عن هذا المشهد الماساوي:

- لن تشعري بالذنب كثيرا لان هذه الحثالة لا تستحقه.

سالت "ماري" مستفهمة:

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

- أين "دافي"؟

- مع "برونو".

دهشت المرأة عندما لمحت الحارس والصديق يتقدمان نحوهما والصغير بين ذراعيهما:

- "برونو" سيتركك تعودين إلينا؟

- نعم. لن يؤخّر او يقدم بعد ان قتلت ولان "برونو" لا يحب الخائنين... ولا انا... لا تؤثري في يا "ماري"! لا اريد رقتك. إنني مذنبة. كان لا يجدر بي... لكن لم أعرف ما أفعله...

- عودي يا "كالانا"!

- ربما في يوم ما. إلى اللقاء يا "ماري".

أسرعت "كالانا" من امامهم وانصرفت مسرعة..

لابد أن تساعدها يا "چاك"...

- ليس الآن.

- إنها وحيدة. يا لهذه المسكينة الصغيرة.

- إنها الوحيدة التي يجب أن تعتاد على فكرة هذا القتل. علاوة على أن "برونو" سيعتني بها. أما نحن فهيا بنا نعود إلى المنزل مع "دافي".

الفصل العاشر

نصحها "چاك" قائلا وهو يدفعها نحو السلم:

- هيا، اذهبي للنوم يا "ماري". احسّ انك ستسقطين من التعب.

نعم، "ماري" متعبة وحزينة ايضا. لماذا يجب ان يسقط أطفال مثل "كالانا" في ايدي الطغاة مثل "بالال"؟ إن الصغيرة في سن يتيح لها الخروج والقراءة والتفكير في مستقبلها... لقد اتى "برونو" يبحث عن حاجياتها وقد اشار إلى ان "كالانا" رحلت دون أن تقول وداعا.

طمأنها "چاك" قائلا:

- ستتدبر أمرها. إنها تجربة قاسية. وعندما تعثر على عش ساكلف "برونو" برعايتها. حسنا، اصعدي للنوم. وانا لدي موعد مع الشرطة التي تستفسر عن هاتين الجثتين.

- أهذا سيسبب مشكلة؟

www.rewity.com مـــروريـــة

- لا. لكن ربما تحصل "كالانا" على ميدالية لأنها خلّصتنا من هذا الطاغية.

- حسنا، الصغيرة ليست في حاجة لقضية حتى تدبّر حياتها.

- ساعتني بكل شيء. اذهبي للنوم وحاولي النسيان يا "ماري".

أحسّت "ماري" أن همّا ثقيلا قد أزيح من على كتفيها وصعدت إلى غرفتها.

# # #

لابد من ربط الحبل حول جذع شجرة التنوب القريبة جدا من الجرف.

لقد اختفت في هذه الحفرة التي توشك على الانفجار.

في الساعة الخامسة صباحا!

نادت "ماري" التي وجهت مصباحها الصغير لتضيء الجرف.

- "چاك"!

لكنها لم تره.

عندما استيقظت بعد ساعة من قيلولتها الطويلة غضبت المرأة لأنها لم تر "چاك" على السرير. علمت بعد الاتصال التليفوني مع "برونو" في الفندق بـ"سان موريتز" أن الشرطة أطلقت سراح "چاك" وسوّت حكاية القتل هذه.

لكن "چاك" سعى من جانبه إلى استعادة "أميرة بورجونيا". عاد إلى الشاليه الصغير وهو مزوّد بعدة الجبل.

- "ماري"؟

- ماذا تريد أيها المجنون حتى أتبعك إلى مثل هذا المكان في منتصف الليل؟ ستصعد أو أنزل أنا؟

- لا تتحركي يا عزيزتي! إنني قادم.

اهتز الحبل المدلى وصعد الرجل وهو مغطى بالثلج.

- ألا يمكنك أن تنتظر حتى يأتي "برونو" لمساعدتك؟ كان يمكنك أن تطلب مني أن أصطحبك!

أخذ المصباح من يدها وسلّطه على وجهها.

- أنت غاضبة إذن يا "ماري"؟

- نعم. بالأمس ذهبت إلى "بالال" واليوم أسحبك من هذا الجرف. أين نحن ذاهبان؟ وأنا كنت أنوي أن أبوح لك بشيء ما... لكنه لا يجدي الآن.

قال وهو يفكّ الحبل المربوط بشجرة التنوب:

- تبوحين! لنخرج بعض الألعاب إذن. ها هي...

وحينذاك ظهرت "أميرة بورجونيا" وهي تبرق في راحة يده.

- الأميرة ملكك يا "ماري". لقد ألقيت بها في الخلاء لكي تنقذي حياتي لكنني لم أستطع أن أتركك تفقدينها.

- إنها لا تساوي شيئا مقابل حياتك أو مقابل الحب الذي أكنّه لك.

إنني أحبك يا "چاك". لقد حان الوقت لأن أعترف لك بحبي. كما أنني مستعدة للتضحية بحريتي مقابل هذا الحب.

لما كان عاجزا عن الرد حضنها هذا الرجل الوفي الذي كان ينتظر هذا التصريح منذ فترة طويلة، وهمس في أذنها ببعض الكلمات المهذبة، وتركها تعبّر عن حبها.

- أريد أن أعترف أنك ظننتني أنانية لأن أحتفظ بالماسة وأتركك تبادل حياتك بحياة "دافي"، لكنني لأعترف أنه لا يجب أن تكسر عنقك من أجل استعادتها.

www.rewity.com

- حسنا، بما أنك لا تريدينها فإن حركة واحدة تكفي.

وابتعد عنها وهو يتظاهر بانه سيلقي المأسة.

إن نظرة واحدة من "ماري" تكفي لأن تقرر الاحتفاظ بهذا الكنز الذي أتاها من أبيها.

- لقد وجدتها مجازفا بحياتك يا "چاك". إنها إشارة. لنحتفظ بها ونورثها لـ"دافي".

ابتسم "چاك" الذي وضعها في جيبه:

- لتكن لـ"دافي" إذن. ستكون ميراثه... لن تتركيه بمفرده على ما أظن...؟

- لا، "برونو" سيلعب دور المربية.

أمسك هذا الرجل - الذي لن يستقبل أحد والديه ولم يعرف حتى اسمهما، هذا الرجل الذي نجح في بناء نفسه من الصفر - زوجته من خصرها وابتعدا عن الجرف حيث سطعت الشمس وعادا إلى الشاليه حيث ينام هذا الولد الذي أنجباه معا.

تمت